OK
8001212/1/1

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المركز الجامعي - ميلة -

المعهد:الآداب واللغات
الميدان:اللغة و الأدب العربي

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المكتبة
المركزية
المركز الجامعي ميلة
354/

عنوان المذكرة:

رواية "هكذا خلقت" لمحمد حسين هيكل

دراسة تحليلية

مذكرة تخرج لنيل شهادة ليسانس نظام جديد
تخصص الأدب العربي

إعداد الطالبات:
1- صبرينة بلـواد
2- هـدى روابــح
3- إيمان شروال

إشراف الأستاذ:
عمــار قرايــري

المركز الجامعي ميلة

السنة الجامعية: 2012/2011

بسم الله الرحمن الرحيم

تشكرات

قال تعالى: " قل اللهم مالك الملك تؤتي من تشاء وتنزع الملك من تشاء، تعز من تشاء، وتذل من تشاء، بيدك الخير كله إنك على كل شيء قدير.

إلى الذي كل نعمه من فضل، وكل نقمة من عدل، لك العمر والشكر ياربي.....

بمعونة الله وتوفيقه، وبعد حقبة من ثلاث سنين جهود مبذولة بين الدرس والمثابرة إلى الرقابة والضبط والتدقيق ، كان لنا شرف إنجاز صفحات هذه المذكرة، لما عرفناه من بحر المعرفة ومما أفاض به علينا أساتذتنا الأجلاء من علمهم الزاخر.

إلى أساطير الأدب وفرسان الكلم..... من ولجوا الدرب في سدل العتمة وما توارو حتى عقبوا الخير الكثير على لغة القرآن فأورثوه حب الأدب حب الهدية..... حب الإسلام والعروبة.

إلى أستاذنا (عمار قرايري) نرفع أسمى معاني الشكر والإمتنان له من أجل توجيهنا ودعمنا وسعة باله وصبره.

إلى جميع أساتذة المركز الجامعي..... ونخص بالذكر أساتذة قسم اللغة وآدابها.....إلى كل هؤلاء أسمى عبارات الشكر والإمتنان.

صبرينة هدى إيمان

إهـــــــــداء

إلى من أرضعتني قيه إلى منبع الحب ومستودع الأمان أمي "نعناعه"

إلى من يسكن قلبي الغالي العزيز الذي علمني حب العمل آبي "ساعد"

إلى إخوتي وأخواتي إلى من ربياني وهم منبع حناني، الزهرة التي أنارت درب حياتي ،جدتي الغالية "حورية" إلى الذي لم يبخل علينا بالغالي ولا بالنفيس جدي العزيز"بوزيان" إلى خالتي وزوجها وأولادها إلى أخوالي وزوجاتهم وكل أبناءهم كل باسمه وخاصة "رحمة إسحاق، هاشم "

إلى صديقاتي "هدى، دنيازاد،والى كل زميلاتي كل واحدة باسمها .

كما اهدي هذا العمل إلى كل من ساعدني في انجازه قريبا كان أم بعيدا وخاصة إلى من زودتني بنصائحها وحبها للمضي قدما الغالية "إسراء"

إلى الأستاذ الغالي المشرف"عمار قرايري"

والى كل طلبة دفعة 2012

والى كل من وسعهم قلبي ولم تسعهم هذه الورقة

صبريـــــــــنة

إهداء

اهدي ثمرة جهدي إلى اغلى شيئين في الوجود إلى أغلى والدين في الكون إلى من حملتني وهنا على وهن إلى أمي الغالية "ياسمينة".

إلى آبي العزيز "لخضر"الذي لم يبخل علينا بالغالي ولا بالنفيس في سبيل تحصيلي العلمي.

إلى شموع العمر وهو العمر كله إخوتي "رتيبة ،عبد الرزاق،صبرينة،منى،يسرى إكرام "إلى كل أعمامي وعماتي وأخوالي وخالاتي وأولادهم.

إهداء إلى كل البراعم والكتاكيت "كوثر ،سمية ،محمد"

إلى من قطعت معي المشوار الدراسي حبيبة قلبي وصديقتي "مريم".

والى زميلاتي "صبرينة،سعاد،هالة ،بسمة،راوية،خديجة،راضية،إيمان".

إهداء كبير إلى" دفعة الأدب العربي 2012".

إلى جميع أساتذتي كل واحد باسمه وخاصة الأستاذ الفاضل الذي كان السند والعون المشرف "عمار قرايري" الذي طالما قدم لنا النصح والإرشاد.

إلى كل من أحبهم قلبي ولم يذكرهم لساني.

هـــــــدى

اهداء

الحمد لله الذي فضل العلم على الجهل، وجعل له درجات أسمى والحمد لله على ما وصلت إليه في حياتي العلمية والحمد لله على فضله عندما كان الجو مطر، وكنت على تحقيق الحلم عطر أهدي ثمرة نجاحي إلى التي تعبت لأجلي وقدمت كل ما تملك من أجل نجاحي إلى التي مهما جاهدت من أجلها فلن أستطيع رد ذرة من جميلها إليك أنت يا أكبر حب في هذا الوجود.

إليك أنت يا منبع العطف والحنان إلى أمي الغالية " لويزة " إلى من علمني أن الكلمة شرف وأن الحياة كفاح وكد وعمل إلى الذي شقى وكافح من أجل نجاحي إليك يا أبي العزيز أحسن إلى والدي أطال الله في عمرهما.

إلى شموع العمر وهو العمر كله " إخوتي" لمين، فيصل،خالد، عبد الله، أتمنة لهم النجاح والتوفيق ومستقبل زاهر

اهدي ثمرة نجاحي الى من اضاء لي الشموع في ظلمتي ومسح الدموع في خيبتي الى من قال النجاح قدركي والسعادة هديتكي الى خطيبي "فتاح"

إلى ورود الجنة الصغار" سمى" " زكريا " " محمد إسلام "

وأخيرا أتقدم بإهداء كبير إلى أستاذي المشرف "عمار قرايري "

* إيمـــــــــــــان*

مقدمة

مقدمـــة:

يعتبر الأدب لسان حال المجتمع الإنساني، فهو الذي يعبر عن القيم الأخلاقية والنفسية، و الاجتماعية والحضارية، كما أن الوعاء الوحيد الذي يتسع لكل ما يختلج في النفس البشرية من مشاعر وأحاسيس.

ومن سنة طلبة السنة النهائية القيام بإجراء بحث معين في الاختصاص الذي هم فيه، مما جعلنا نسعى إلى الامتثال مع الرغبة في تقديمه على أحسن صورة، واستمرار المناهج، والمعارف التي درسناها من قبل تطبيق لكل ما هو نظري مر علينا خلال سنوات.

وقد تعددت الأسباب التي من شأنها كان اختيارنا لرواية "حسين هيكل"، (هكذا خلقت) وذلك راجع

إلى ما يلي:

أن هذه الرواية جاءت بعد قطيعة طويلة اعتمدها هيكل وتبناها ثم عاد إلى الفن الروائي لدرجة أن الفارق الزمني بين العمل الأول أي (رواية زينب) و الثاني أربعون سنة

أن هذه الرواية جاءت ممثلة للرواية الرائدة (زينب) مع فارق بسيط بينهما.

أسبقية هيكل في المجال الروائي العربي،إذ يعد رائد الرواية العربية الحديثة، وذلك من خلاله سعت المرأة جاهدة إلى تقرير مصيرها و محاولة خروجها إلى المجتمع تبنتها للأفكار التحرريين، ونشر تلك القيود طالما فرضت على المرأة كانقطاعها عن الدراسة ، ولباسها.....الخ.

وقد اجتمعت هذه العوامل وكونت لنا في الأخير الدافع الأساسي لاختيارها ومحاولة دراستها وفق المنهج الوصفي التحليلي مع الاستعانة ببعض آليات المناهج الأخرى، التي رأينا أنها تخدم الموضوع، لذلك جاء البحث على شكل فصلين مع المدخل توجتهم المقدمة وذيلتهم الخاتمة، مع قائمة المصادر، والمراجع، تطرقنا في المدخل إلى التعريف بالكاتب، وتعريف الرواية، ومضمونها، أما في الفصل الأول هو نظري تناولنا فيه نشأة الرواية و تطورها عند الغرب وعند العرب، تلاهما الفصل الثاني وهو تطبيقي يتضمن تحليل الرواية من خلال المنهج الوصفي القائم على الانتقاء والتحليل مما أوحى لنا بالوقوف على بعض الجوانب الجمالية، والإبداعية، والفنية والأبعاد الدلالية، ثم خاتمة وهي حوصلة لكل ما تقدم إنجازه في أجزاء البحث.

ورجاؤنا أننا لن نتحدث عن الصعوبات والمشاق فهي أمر طبيعي في بحث جاد، ولكننا لم نعدم العثور على دراسات حول الموضوع مهدت لنا الطريق للسير بالبحث قدما.

ولا يعد أن يكون محاولة لتفهم الموضوع والإلمام بأطرافه حسب ما ترسمه خطة البحث، وفي الواقع أن النشوة التي يحسها الطالب أثناء انتهائه من بحثه لن تتحقق إلا بمكابدة الصعوبات (ولا تأخذ الدنيا إلا غلابا) على حد قول الشاعر (أحمد شوقي).

ولا يسعنا في النهاية إلا أن نتقدم بالشكر والعرفان وخالص التقدير إلى أستاذنا الفاضل (عمار قرايري) الذي تفضل علينا بإشرافه على هذه المذكرة،والذي منحنا من وقته وجهده و لم يبخل علينا بنصائحه وتوجيهاته، كما يسعدنا أن نقدم جزيل الشكر إلى جميع أساتذة المركز الجامعي بميلة وبالأخص أساتذة الأدب العربي.

وفي الأخير نتمنى أن نكون قد وفقنا في هذا البحث، و نعتذر عما كان فيه من نقص وأخطاء، وعلى الإنسان أنم يكون متواضعا في بحثه كما نتمنى أن نكون قد أفدنا الدارسين.

المدخل

1- التعريف بالكاتب.

2- تعريف الرواية.

3- مضمون الرواية.

نبذة عن حياة المؤلف:

في العشرين من شهر أوت عام 1888م، ولد" محمد حسين هيكل "بقرية كفر غنام التابعة لمحافظة الدقهلية وقد كان أبوه عمدة كفر على صورة قريبة مما رسمها "هيكل "في (زينب) على السيد "محمود "والد "حامد" بطل القصة ومما يذكر عنه أنه من أطيب الناس قلبا وأصفاهم سريرة، وإذا كان والد هذا الولد قد أنجب من أكثر واحدة فإنه لم ينجب إلا من سيدة واحدة أولادا كثيرين من البنين، والبنات ،وكان أكبرهم محمد..... وحين بلغ حامد(محمد) الخامسة من عمره، وكان طفلا كثير الدلال كثير البكاء موضع الإعزاز من جميع من في الدار، وبالرغم من هذه السن كنت كثيرا ما تراه محمولا على أكتاف النساء أو على أعناق الرجال.

كان "هيكل" الابن الأكبر لعمدة القرية، وكانت ظروف عيشه هنيئة ناعمة ،وأتيحت له فرصة التعليم بأقصى ما تتاح لشباب ذلك الزمان ،ولما شب الفتى بكربه أبوه إلى كتاب القرية حيث حفظ جزءا من القرآن الكريم وما لبث "هيكل" أن ترك الكتاب إلى المدرسة الابتدائية، فحصل على شهادتها سنة 1901 م في الثالثة عشرة من عمره، ثم واصل في القاهرة إتمام دراسة الثانوية بالمدرسة الخديوية، وعاش مع عم له من علماء الأزهر هو الشيخ "سالم هيكل"، وكان الفتى إذا ما جاءت العطلة الصيفية عاد إلى قريته وأهله، وقريبا مما كان يحدث له في القرية في أثناء العطلة ما ذكره في(قصة زينب).

كان في العطلة يقوم بالتدريس في مدرسة القرية التي كانت شبه مقصورة على أبناء العائلة وبناتها، وقد أصدر مجلة فضيلة إبان دراسة الثانوية توزع على أهل القرية، ولعل في هذا إيضاحا لهواية الصحافة التي ملكت عليه لبه فيما بعد ، ويسير الشاب في حياته حتى يحصل على البكالوريا سنة 1905م، ويزمع أن يسافر إلى إنجلترا لدراسة الهندسة، ولكن حدث أن توفي جده لوالده وحضر" لطفي السيد " للعزاء لصلة النسب التي تربط بين الأسرتين فيعرض عليه أمر الشاب فيختار له دراسة الحقوق، ويمنيه بإكمال دراسته في الخارج إن أراد، وفي السابعة عشرة من عمره يدخل "محمد "مدرسة الحقوق، وكان "هيكل" من حداثته يقف حيال الأمور الموقف المفكر المتأمل قبل أن

ينتهي فيها إلى أمر ثم بدأ يميل إلى الكتابة في الصحف اعتزازا بقدرته على ذلك، وكان في هذه المقالات يكتب متأثرا بطريقة "محمد عبده" وأسلوبه في الإصلاح[1].

وحصل "هيكل" على ليسانس في الحقوق بعد أن اجتاز مرحلة الدراسة دون تعثر ويتوسم الوالد فيه ملامح مستقبل مشرق فيقيم في القرية ليلة ساهرة يودع فيها الشاب المسافر صباح السابع من جويلية 1909 م إلى باريس وقد دخل "هيكل" مدرسة"العلوم الاجتماعية العالية"، وأخذ فيها دراسات كثيرة ومتنوعة، وتلقى محاضرات في الأدب الفرنسي، واللاتيني ،وحصل لنفسه ثقافة واسعة ،واضطره الحنين إلى أن سدل سائر حجرته ليكتب في أفريل سنة 1910 م (قصة زينب).، وبعد أن أتم "هيكل" رسالته حصل على الدكتوراه في الاقتصاد السياسي ،عاد إلى مصر أوائل سنة 1912 م ،يحمل ثلاثة كتب قيمة أولها " زينب " التي سدت فراغا هائلا في دنيا الأدب، وثانيها "يوميات في باريس"، ثم رسالة الدكتوراه التي طبعت فيها بعد الفرنسية، وقد مثل "هيكل" مصر في أكثر من مؤتمر برلماني وعالمي لما رأس وفد في هيئة الأمم أكثر من مرة ،وقد امتد به الأجل إلى أن تولى رئاسة الأحرار الدستوريين ومجلس الشيوخ ، وعاش طوال عمره سياسيا شريفا نظيفا كما أن ثراءه الأدبي يصنفه في صنف الرواد العالميين الذين عملوا ما وسعهم لتطوير الحياة بشتى نواحيها، وهذا التراث جدير أن يسلك "هيكل" لا في نوابغ مصر والأمة العربية وحسب، بل في عداد الكتاب العالميين أيضا[2].

وقال الدكتور " طه حسين" يصف صديقه الدكتور" محمد حسين هيكل:"" هيكل صاحب صحيفة يشرف عليها ويدير أمورها، ويكتب فيها فصلا في كل يوم على أقل تقدير، وهو عضو في حزب سياسي يتحدث إليهم كل يوم في السياسة إذا كان الصباح، فإذا كان المساء فهو أديب يقرأ..... وعلى ذلك كله أب وزوج لا يبخل على أسرته بحقها عليه.... وهو صديق لا يبخل على أصدقائه بحقوقهم عليه، والغريب مع هذا كله أنك تلقاه فإذا هو

[1] – محمد حسين هيكل: رواية زينب، مناظر وأخلاق ريفية، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر،2004،ط2، ص ص 7- 8 .

[2] – المصدر نفسه: ص ص 8 – 9.

رجل هادئ مطمئن، كأنه أفاق منذ حين قصير من نوم مريح فهو لم ينشط كل النشاط بعد، ولكنه بعيد عن الجمود والفتور ولا تكاد تتحدث إليه حتى يفتنك ويروعك فكأنك تتحدث إلى جني .

ولكنه جني عذب الروح لذيذ الحديث.

المهم أن هذا " الجني" عذب الروح لذيذ الحديث عندما وقف أمام محكمة الثورة أبى أن يكون (شاهد ملك)على أي خصومه السياسيين، بل إنه دافع عنهم أمام محكمة "عبد اللطيف البغدادي "[1].

"فقد دافع "محمد حسين هيكل" عن حق الكتاب في أن يكتب وحق المفكر في أن يفكر، وعن صاحب الرأي في أن يعبر عن رأيه...."[2]

بعض آرائه التي نشرها متفرقة هنا وهناك:

قال في موضوع الفن للفن والفن للحياة.....

التفريق بين الفن للفن والفن للحياة ليس مستطاعا،فالفن مظهر من مظاهر الحياة فلا يمكن أن تصوره مستقلا عنها لا يستلهمها ،ولا يوجهها لكنه لا يتصل بالحياة الإنسانية ،وحدها بل يتصل بحياة الوجود، كله فالطبيعة الصامتة ،والمطر، والبرق، والرعد ،والطير، والحيوان هذه كلها وسائر مظاهر الطبيعة تفسح أمام الفنان السبيل ليأخذ منها ما يزيد فيه حياة وسموا وما يجعله جديرا بالبقاء .

وقال في حرية الفكر وحرية التعبير :

"إن أقل ما نطمع فيه أن يكون حرية البحث العلمي، والاجتهاد الديني القائم على تسامح الشريعة الغراء أمرا مقررا،بحيث لا يضار أحد من ورائها، ولا يترتب على مخالفة إنسان ليغيره في الرؤى أن يصاب بأذى أو يتعدى على حقوقه"[3].

---

[1]- لمعي المطبعي : موسوعة هذا الرجل من مصر ،دار الشروق الطبعة الأولى 1-2 سنة 1998ص504

[2]- المرجع نفسه: ص508.

[3]- المرجع نفسه: ص516.

1- تعريف الرواية :

أ-تعريف الرواية لغة:

إن الأصل في مادة (روى)في اللغة العربية هو جريان الماء أو وجوده بغزارة ،أو ظهوره تحت أي شكل من الأشكال ،ونقله من حال إلى أخرى ،من أجل ذلك ألفينا هم يطلقون على المزاد (الرواية)لأن الناس كانوا يرتوون من مائها ،ثم على البعير (الرواية)أيضا لأنه كان ينقل الماء ،فهو ذو علاقة بهذا الماء ،كما أطلقوا على الشخص الذي يستقي الماء أيضا الرواية[1].

ثم جاؤوا إلى هذا المعنى فأطلقوا على ناقل الشعر فقالوا (رواية)وذلك لتوهمهم وجود علاقة تشابه معنوي من التلدد بسماع الشعر ،واستظهاره بالإنشاء والارتواء المادي الذي (صور اللعب في الماء)العذب البارد الذي يقطع الظمأ، فالارتواء إذا يقع بين مادتين اثنتين نافعتين تكون حاجة الجسم والروح إليهما شديدة[2].

وقد لاحظ العربي الأول العلاقة بين الماء والشعر في صحرائه ثان أعز شيء فيها هو الماء ثم الشعر وأوضح أن أصل معنى الرواية في اللغة العربية القديمة هو غنما الاستظهار ،أما في الموسوعة الميسرة فقد تغاضت الظروف وغطت الطرف عن الرواية العربية لشوق الحديث مباشرة عن تاريخ الرواية في الغرب.

و لم يأت" ناصر الحاتي "بشيء غير ذلك حين أعمل أعمالا مطلقا الحديث عن مصطلح الرواية في كتابه "المصطلح في الكتاب العربي "فهل مصطلح الرواية مما لايعتري المصطلحات الأدبية الغربية؟ .

وفي هذا الباب لايفتأ"لويس معلوف "أن ينقل هذه المادة في معجمه "المنجد"مكانة المعاجم القديمة أكتب مند قرون طوال من أجل ذلك فإن المعاجم العربية المعاصرة لا تبرح أن تتجزأ باعتبار الرواية مصدره الفعل (روى)في الحديث ،أو الشعر أو اللغة بمعنى نقله ورواجه ويسره بين الناس دون أن تتكرم هذه المعاجم أو تتجشم من التفكير ما تتجشم فتربط المعنى القديم بالمعنى الجديد الذي هو نقل الروائي لا الرواية الحديث محكي تحت شكل أدبي يرتدي أثوابا

---

[1]- بطرس البستاني: محيط المحيط ، قاموس مطول باللغة العربية، مكتبة لبنان، ناشور، ساحة رياض الصلح، بيروت ، س 1987،ص 261.

[2]- المرجع نفسه: ص261.

لغوية تنهض على جملة من الأشكال والأصول كاللغة والشخصيات والزمان والمكان والحديث تربط بينهم طائفة من الروابط كالسرد والوصف والحبكة والصراع[1] .

تعريف الرواية اصطلاحا :

من الصعب جدا أن نجد تعريفا شاملا أو استقصائيا للرواية، لأنها كما يقول "جون كبرياس"نستطيع أن نستعمل جميع أجناس الخطاب وبالخصوص أغلب لغات المجتمع في عصر معين ،ونستطيع أن تقوم على أية بنية اجتماعية، نفسية، ومن هنا تعددت التعريفات حسب الاتجاهات الفنية والفلسفية للمنظرين،فإن كان "هيجلHEGEL"قد دشن تنظير للرواية يربط شكلها ومضمونها بالتحولات البنيوية التي عرفها المجتمع الأوروبي خلال صعود البرجوازية، وقيام الدولة الحديثة في القرن التاسع عشر (19)[2]فإن "جورج لوكاتش"قد تابع الاتجاه الفلسفي التاريخي نفسه ليرى الرواية ضرورية للتعبير عن العالم الحديث حيث أنها ليست مجرد أشكال ،وأجناس تعبيرية منحدرة من التجريب، والممارسة فحسب ،بل هي أشكال كبرى تتوفر على فلسفة ،تاريخية، وتستجيب لبنيات اجتماعية وفكرية نشترطها ،وتحدد فاعليتها[3].

فنجد "باختينBAKHTIN"الروسي تخلى عن هذا الربط بين الرواية، والطبقة البرجوازية، وانطلق من خلفية لسانية سيميائية، وتبني معطيات التحليل التاريخي للمجتمع، واعتبر الرواية مجالا لتوليد المعاني الجديدة[4] إنها جزء من ثقافة المجتمع ،والثقافة مثل الرواية مكونة من خطابات تعيها الدائرة الجماعية وعلى كل واحد في المجتمع أن يحدد موقفه من تلك الخطابات وهذا هو ما يفسر حوارية الرواية القائمة على تنوع الملفوظات واللغات والعلامات مثل هذه الإشارات المقتدية البدايات الأولى لتعريف الجنس الروائي ،وإدخاله مجال الحداثة والمعاصرة والتي يمكن أن يلخص فيما يلي :-يجب أن تدور الرواية حول كائنات أو أشياء ذات ميزات بشرية وهذا حسب "فان ديك".

---

[1] - المرجع السابق: ص261.

[2] - محمد برادة: موقع باختين في مجال نظرية الرواية من مقدمة كتاب الخطاب الروائي لميخائيل نعيمة، باختين، دار الأمان، دار النشر، المغرب، س1987 ص5.

[3] - المرجع نفسه: ص5.

[4] -: المرجع نفسه ص11.

-وقد عرفها "هانزروبارت جويس"تنقل الرواية والأدب عموما قيم أخلاقية، وجمالية، واجتماعية يمكن أن توجه المجتمع من الحسن إلى الأحسن .

ويرى "ميلان كون دير "أن الرواية ضرورية لإضاءة حياة الإنسان الداخلية، ولاستكشاف لغز الأنا ،ولغز النفس وراء الحكاية.

الرواية مجال سردي لاجتماع الجمالية (الأستثيقا) والمعرفة، ذلك أن الروائي هو المسؤول أساسا عن عبور المتخيل من منطقة عدم الإمكان إلى حيز التحقيق النوعي يخصص أسئلة من الرواية، وينظمها من خلال حواره الخفيف والمعلن مع ثقافته، ومع التراث الإنساني، لذلك فإن الرواية حتى وإن قصدت إلى تحقيق متعة خالصة فإنها لا تنفصل عن المعرفة، أي معرفة التمازج العقلي الأسطوري، والمرئي بالمسموح" والتجريبي بالمقروء"[1].

الرواية خطاب ينموا ويحكمه قانون الديناميكية، فهو ينفتح وينغلق في الزمن الطبيعي ويبدأ،أو ينتهي في خط القول الطولي، وينموا في عملية استمرار الرواية خطاب غير شفاف لأن الحكاية لا تنساب عبره بشكل بريء هكذا يوجد عالمان يتجسدان في نموه بالتساوي: عالم الحكاية حيث تحرك الأشياء و الكائنات، والأشخاص طبقا لقوانين محددة، والعالم اللغوي، حيث تخضع الجمل لمجموعة من القواعد النحوية التي تفرض عليها نظاما خاصا، ومن أجل شرح أوفى نقول، إن التطور تطوران، تطور طبيعي تتحكم فيه قوانين التكون، وتطور نصي يتلاعب بهذه القوانين، وتحكمه الفوضى، وهذا التلاعب هو الذي يؤدي إلى التباسها وكثافتها داخل النص الأدبي.

الرواية من الأشكال الأدبية التي تحظى بشعبية كبيرة لدى جمهور عريض من القراء، ومن السهل على أي قارئ عادي أن يتعرف عليها، ومع هذا فإنه يصعب على النقاد والدارسين إيجاد مفهوم محدد أو تعريف شامل لفن الرواية نظرا لتعدد اتجاهاته ،وتطور أساليبه مع توالي العصور المختلفة، فقد تمكن هذا الفن من استيعاب وهضم أنماط

[1] - محمد برادة: أسئلة الرواية، أسئلة النقد،مجلة آفاق، عدد 1، س ربيع 1989، ص34.

كثيرة من الكتابة مثل المقال، والخطابات الشخصية، والمذكرات، والدراسات التاريخية ،والوثائق الدينية، والمنشورات الثورية، وأدب الرحلات، كتب الإيتكيت ،واللياقة الأدبية الاجتماعية ،وأنماط أخرى[1].

مضمون الرواية:

نشر" محمد حسين هيكل" روايته سنة 1955 م يتحدث فيها عن صبية نشأت في بيت ميسور الحال لم تعرف فيه الشتاء المألوف الذي عرفه الكثير من الناس، فهي مدللة أبويها ووحيدهما، وتحظى بكثير من التقدير والاحترام من طرف أقاربها، وأساتذتها، وزملائها، إضافة إلى ذلك كانت مقبلة على الدراسة بذكاء ،ونشاط، مقبلة على الصلاة إقبالا شديدا، كما كانت بارعة الجمال، رائعة المنظر محببة إلى كل من يراها ،وهي لا تكاد تنشأ وتشب حتى تعرف ما منحت من المزايا فتعرف جمالها ،وسحرها خاصة في عينيها فيتسلل حديثها القلوب ويولج حسنها الألباب، وبعد بلوغها مرحلة الشباب تتفطن إلى ما لديها من محاسن ومفاتن فتغتر بهما، وما هي إلا سنوات حتى يفاجئها القدر بمحنة مرض أمها ثم وفاتها لتجد نفسها يتيمة تحت رعاية والدها وعمتها، وهذه الأخيرة تلح على أخيها بالزواج، ونجحت في ذلك مما أدى بالصبية إلى العزلة ،والانطواء على نفسها وخاصة بعد توقفها عن الدراسة ومكوثها بالبيت، لكن هذه العزلة سرعان ما اضمحلت وخاصة بعد أن رزقت أخا جميلا أولته كل اهتمامها، ووقتها إلى أن جاء ذلك اليوم الذي مرض فيه أخوها فجاء لمعاينته طبيب شاب فأعجب بها، وتحابا ليتوج هذا الحب بالزواج وعلى الرغم من هذا التطور في حياتها إلا أنها ظلت مغرورة بجمالها ، وزاد ذلك إعجاب (الألماني) و (المصري) الذين التقت بهما في إحدى رحلاتها ،فتعرفت إلى الرجلين بواسطة صديقة لها، ولكن سرعان ما انقلبت عليها لأنها تغار منها لاهتمامه زوجها وصديقه بها بعد أن أصبحت أرملة، حيث ساعداها على استرجاع ميراثها، حيث أدت هذه الغيرة المفرطة إلى التفريق بينهما لتهجر بيت زوجها بعد أن أصبحت تعتقد خيانته لها لينتهي الأمر بينهما بالطلاق ،ثم تزوجت بعد ذلك بصديق زوجها ،ورغم ذلك بقي زوجها الأول وخيالها لا يعارضها في أي أمر يخص وليدها ونفقتهما ،إلى أن وافته المنية نتيجة تلك الآلام، والأسقام التي ألمت به بعد فقدانه لزوجته وولديه وكل أمواله

[1] – نبيل راغب: دليل الناقد الأدبي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، س1998، ص101.

وبعدها قامت بقطع صلة الأبناء باسم أبيهم إلا أنهما قاما باسترجاعه بعد أن كبرا وبعد زواجهما حجت الوالدة إلى البقاع المقدسة ،أين تفاجأت بمرض زوجها لتعود غلى مصر لكنها ما كانت تبلغ القاهرة حتى فقدته، وهكذا فقدت هذه السيرة (البطلة)زوجيها، والغريب في الأمر أنها أصبحت تزور قبريهما معا وتضع عليهما الزهور وتتصدق عليهما ثم شغلت نفسها بتربية أحفادها عند عودتها من مكة المكرمة، وكان هذا نتيجة لاستدلالها الحكمة والتدبير بعد طول تمعن في الخطوات التي خطتها طوال حياتها، وهكذا زادت تمسكا وتمتعا بالدين والعبادة .

الفصل الأول

الجانب النظري

- نشأة الرواية.

أ/ عند الغرب.

ب/ عند العرب.

- تطور الرواية.

أ/ عند الغرب.

ب/ عند العرب.

- أنواع الرواية

2- نشأة الرواية :

أ- عند الغرب :

"تتخذ الرواية لنفسها ألف وجه وترتدي في هيئتها ألف رداء وتتشكل أمام القارئ تحت ألف شكل ،فنجد الرواية تشترك مع الأجناس الأدبية الأخرى بمقدار ما تتميز عنها خصائصها وأشكالها الحميمية ،أما بالقياس إلى اشتراكها مع الحكاية والأسطورة فإن الرواية تعترف بشكل من الفهم مع هذين الجنسين وذلك على أساس أن الرواية الحديثة أو المعاصرة لا تلغي أي غضاضة في أن تعنى نصها السردي بالمأثورات والمظاهر الأسطورية والملحمية" [1].

"فإن الرواية تشترك مع الملحمة في طائفة من الخصائص وذلك من حيث أنها تسرد أحداثا تسعى لأن تمثل الحقيقة وتعكس مواقف الإنسان فالرواية تتميز عن الملحمة عن الملحمة يكون هذه الأخيرة شعرا ،أما الأولى فتتخذ لها لغة النثرية تعبيرا على الرغم من ظهور بعض الروايات الكتابية مثل "شهداء"للكاتب الفرنسي"شاتوبرايات "الذي كتبها شعرا كما أن هناك فروقات جوهرية مثل :أن الرواية لا تنهض على مبدأ عدم تناول الأشياء الخارجية للعادة وهي الخاصية نفسها التي تتغذى منها الملحمة".[2]

" والملحمة ذات أبعاد زمنية ومكانية طويلة الحجم بطبيعة الزمن فلا تكاد تعالج إلا الأزمنة البطولية في حين أن الرواية تحاول عش حياة إنسانية أكثر حركة ضيقة الحدود ،ومما يجعلها تتسم بالحركية والسرعة ويرى "هيجل"الرواية على أنها (ملحمة برجوازية)فهو يعتبر الرواية كشكل فني بديل للملحمة في إطار التطور البرجوازي"[3]

وأما اشتراكها مع الشعر فلأنها كبيرة الحمية شديدة الحرص على عهدنا هذا على أن تكون لغة كتابتها مثقلة بالصور الشعرية الشفافة ذلك أن النثر هو قبل كل شيء، وإنما يمثل اللغة التي يتحدث الناس بها في حياتهم اليومية ولا تريد الرواية أن تتدنى لغتها إلى هذه النثرية الفجة المبتذلة فتسعى على أيدي كبار كتابها إلى ترقية لغتها حتى يمكن لها أن تتصف بالأدبية .

---

[1]- عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، مجلة عالم المعرفة، الكويت، س ديسمبر 1968،ص11.

[2]- المرجع نفسه، ص ص 11-12.

[3]- جورج لوكاتش، الرواية، ترجمة مرزاق بقطاش، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ع.9(د.ت)، ص13.

"وأما ميلها إلى المسرحية ، واشتراكها في بعض الخصائص واستلهام الرواية منها لبعض لوحاتها الخشبية وشخصيتها المهرجة ذلك لأنها قريبة بعض الشيء منها، وفي أي طور من أطوارها لا تستطيع أن تلم من أهم ما تتميز به المسرحية (هو أن الشخصية والزمان)(الحيز واللغة).

والحديث فلا مسرحية أو رواية إلا بشيء من ذلك فلعل هذه الأسباب مجتمعة يجعل الرواية ذات ارتباط بعامة الأجناس الأدبية الأخرى"[1] .

ب- عند العرب :

يتركز بحثنا في قضية الرواية العربية ،والتراث أساسا على أمل وطموح شروع لإيجاد هوية خالصة للرواية العربية ومثل هذه الخصوصية لا تتحقق في تقديرنا إلا إذا استطاع مبدعين الروائيين إيجاد لغة صيغة جدلية قادرة على الربط بين التراث العربي وبين تقنيات الفن الروائي العالمي بمواصفاته المعروفة[2] .

فالرواية العربية التي ظهرت مع(زينب) ولــ: (محمد حسين هيكل1914 م)،اتكأت بصور أساسية على النموذج الفني للرواية الأوروبية، غير أن هذه الحقيقة لا تعني عدم وجود جذور روائية في العديد من الروافد التراثية العربية، ولعل أهمها: القصص القرآني ،أو ما نسج على منواله من قصص دينية كانت تلقى في المساجد، ويجري تدوينها في دواوين الخلفاء، كما فعل معاوية ابن أبي سفيان حيث كان يلقي الخطب الدينية هذه الأخيرة التي كانت تنحصر في المساجد لتلقي أيام الجمعة، والأعياد، والمواسم لحث الناس على التقوى أو لدعوتهم للجهاد[3].

وفي العهد العباسي تعاظم الاهتمام بالقصص الموضوعة، والمترجمة من بينها(كليلة ودمنة) لابن و(ألف ليلة وليلة)ويحوي (فهرست)لــ: (ابن النديم) العديد من الأسماء لهذه القصص، وتحتل رواية (حي بن يقضان)لــ: (ابن طفيل) مكانة طيبة في هذا السياق رغم طابعها الفلسفي.

1- عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية، مرجع سابق، ص ص 12-13.

2- فيصل دراج وآخرون: دراسات الرواية العربية الحلقة النقدية في مهرجان جرس- 16-1997 ص9.

3- عواد علي،دراسات في الرواية العربية ،الحلقة النقدية في مهرجان حرش 16،ط1997،1-1998 ،ص ص 9 10.

فلقد ولدت الرواية الحديثة بالنظر إلى مضامينها في الصراعات ولكن المعارضة التي كانت قائمة" إزاء العصر الوسيط أي المعارضة التي تكاد تملأ الروايات الكبرى الأولى تمنع الرواية التي كانت طور الولادة من تلقي كل موروث الثقافة الإقطاعية في ميدان السرد القصصي، وهذا الموروث الثقافي أكبر أهمية من العناصر المادية الموجودة في المغامرات التي اتخذتها الرواية الجديدة مباشرة وعالجتها في شكل محاكاة ساخرة[1].

وبعد أن كانت الرواية الجديدة عن فن السرد التابع للعصر الوسيط موضوعا لتعديلات إيديولوجية أخرى فلقد أخذت ذلك المزيج من تلك المغامرات التي تشكل كل واحد منها من قصة قصيرة مكتملة العناصر، حقا إن هذه العناصر تعالج من جديد وهي عرضة لتغيير جذري مستمر، سواء إذا تعلق الأمر بعناصر ساخرة أو هجائية إن أحد العوامل البالغة الأهمية لهذا التعديل يعود إلى تزايد العناصر السوقية في ميدان تكاليف الروائي بصورة دائمة.

وقد كان (هايني)على حق عندما أكد هذا العامل الحاسم، لقد خلق(سرفانتس) الرواية الحديثة بإدخاله في الرواية الفروسية والصف، الصادق للطبقات الدنيا وضمتها حياة الشعب[2].

وبذلك صار الإنسان الذي ارتقى سابقا مع ديكارت مرتبة سيد الطبيعة ومالكها مجرد شيء بسيط في نظر القوى– قوى التقنية والسياسية والتاريخ التي تتجاوزه وترتفع فوقه وتمتلكه[3].

وقد ظهر فن أوروبي كبير قد تكون مع(سرفانتس)، وما هذا إلا سترة للكائن المنسي غير أن المادة الجديدة التي كان ينبغي السيطرة عليها على الصعيد الفني في سبيل بناء الشكل الروائي الجديدة تتخلص من هذا التجديد فحسب، وفي هذه القولية المادية لعالم المغامرات في رواية الفروسية وفي إعطائها طابعا سوقيا يقربها من الحياة، بل كانت تتمثل أيضا في ارتفاع مستوى النشر الذي حصل في بدايات المجتمع البورجوازي، وقد سمي " هيجل" هذه الفترة بنوع من العودة إلى البطولة القديمة، وقد شرح أيضا شرحا وافيا عظمة شكسبير انطلاقا من الإمكانيات التي

[1]- جورج لوكاتش: الرواية: ترجمة مرزاق بقطاش، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، المكتبة الشعبية، عدد9، ص45.
[2]- المرجع نفسه: ص ص45-46.
[3]- ميلان كون ديرا: فن الرواية، ترجمة: بدر الدين غرودكي، افريقيا للشرق، المغرب،2001،ص13.

أعطاها له عصره ذلك أن النثر في المجتمع البورجوازي لم يكن آنذاك إلا نوع من الظل النقدي الذي يهتم بالمغامرات عن فترة (رابليه)و(سرفانتس) فإن تقلص الحياة.

غير أن الغنى والتنوع القصصي نجده في المقامات سواء لدى "بديع الزمان الهمذاني "أو خليفته الحريري.

وتختزن الرواية الشعبية من خلال العديد من الرواة والقصاصين الشعبيين في حلقات السامر والحكواتي والكثير من السير والملاحم والحكايات الشعبية التي تناقلتها الأجيال(سيرة عنترة) إلى سيرة(أبي زيد الهلالي والزناتي) نوسيرة (بن ذي يزن)، الحكايات والأساطير التي نسجت حول أيام العرب: ومن أشهرها حرب السوس)[1].

حسب رأي(نزيه أبو نضال): أن نقطة البداية لإبداع فني ثقافي متميز ومتصل بالمتوسط الثقافي لجمهور المتلقين، لا بد أن تنطلق من محاورة التراث واستنطاقه، واستلهامه في شتى الأشكال والأساليب الإبداعية بما فيها تلك التي تفرق بين التاريخ العربي كالرواية والمسرح والفنون التشكيلية، فلا شك أن لهذه الإبداعات جدورا مقاربة في السير والملاحم والحكايات الشعبية، والقصص القرآني وكذلك في خيال الظل والسامر، والخطوط والزخارف العربية.

وفي هذا السياق يمكن تسجيل عدد من الروايات التي استلهمت التراث العربي وخاصة التراث الحكائيولعل من أبرزها روايات(الزين بركان) لــ (جمال الغيطاني)و(المتسائل) لــ (أميل جيبي) و(عبد الخالق الركابي).

[stamp]

[1]- فيصل دراج وآخرون: دراسات الرواية العربية الحلقة النقدية في مهرجان جرش 16،1997 – 1998، ص10.

2 – تطور الرواية:

أ– عند الغرب:

شكلت الرواية الأوروبية في جنوب أوروبا فجر الأزمنة الحديثة كيانا تاريخيا في ذاته سيوسع في ما بعد من فضائه إلى ما وراء أوروبا الجغرافية، ولاسيما في أمريكا وبسبب أشكالها ،والقوة المركزية بصورة مذهلة لتطورها ودورها الاجتماعي، فليس للرواية الأوروبية أي مثيل في أي حضارة أخرى[1].

الفردية وإفقار الإنسان عن طريق تقسيم العمل الرأسمالي لم يكونا قوى مسيطرة على الصعيد الاجتماعي[2].

وقد رأى(رابليه)، أن الكتابة الموجودة على (ديرثليم)،(أعمل ما تشاء)، قد تحولت للضرورة خلال التطور اللاحق إلى (دعهم يعملون) حسب التعبير البورجوازي الليبرالي المنافق، الذي لا ينطوي إلا على الخيانة[3].

" وكلما تحولت الرواية إلى تجسيد إبداعي ونقد ذاتي للمجتمع البورجوازي كلما صارت من الحتمي أن تغطى عليها النبرات اليائسة، وقد نشأت التناقضات التي لا حل لها في المجتمع الذي نعيش فيه، فهذا العصر الدائر على جبهتين يتيح في ذات الوقت أسلوبا خاصا بالرواية ،ونعني به أسلوب الرواية الخرافية الواقعية.

إن المبادئ الكبرى الاجتماعية والإيديولوجية التي سادت خلال تلك الفترة جسدت بطريقة واقعية، وهي مدفوعة إلى الاضطلاع بأعمال حقيقية في إطار المغامرات المتنوعة"[4].

والواقع أن كافة السمات الوجودية التي يحللها (هيدغر) في كتابه (الكينونة والزمان) معتبر أن الفلسفة الأوروبية كلها قد أهملتها ثم الكشف عنها وبيانها وإضاءتها بواسطة أربع قرون من الرواية الأوروبية لقد اكتشفت الرواية تلوى الأخرى بطريقتها الخاصة ومنطقها الخاص مختلف جوانب الوجود.

[1] – ميلان كونديرا: فن الرواية، مرجع سابق: ص133.

[2] – نزيه ابو نظال ،دراسات في الرواية العربية الحلقة النقدية في مهرجان جرش16 ،ط1998،1 ص131

[3] – المرجع نفسه: ص48.

[4] – ميلان كونديرا: المرجع نفسه:ص ص50 –51.

ب– عند العرب:

تكاد الرواية العربية تنقطع عن موروث المقامة والحكاية، كما أنها في سماتها الفنية ونظرتها الاجتماعية الشاملة التصقت بمحيط الفئات النشطة اجتماعيا، أي محيط المدن الجديدة لا الميتة فمنذ قرون والاستلاب التي تلت غزو التتار لبغداد وتمزق الحضارة العربية الإسلامية.

سمات نشطة تتيح لنا الحديث عن حيوية اجتماعية أو قومية تنعكس في سكانها أي أن الرواية تنهض بمهمتها في محيط مثل هذا النوع، محيط يتداخل فيه التخلي والظلم معا[1].

لقد كانت بواكير الرواية العربية في نهاية القرن الماضي، ليجري التأكيد على ظهور هذا النوع الأدبي في العقدين الثالث والرابع ضمن بواكير الوعي القومي والتنوير السياسي الفكري، لتعقب هذه البواكير بالنهضة في العقد الخامس عندما برزت سمات الوعي القومي متماسكة النظرة، شاملة الرؤية في أعقاب الحرب العالمية الثانية، عند تلك المرحلة أيضا كان الوعي بالرواية يقرن بوعي أدق بالفئات الاجتماعية النشطة.

وبالتالي ولج ذلك الغامر بضرورة النوع الأدبي الجديد بين الأنواع والفنون الأخرى التي كونت لها شأنا في الوعي العام، ولكن هذا الإحساس بضرورة وجود أدب قصصي، أو بالحاجة كان مجرد ولع بالمعرفة العامة، وليتم تطور عنه وعي نقدي يمتلك مواصفة التذوق الفني، ومصطلح التعامل مع الفن الروائي، إلا لاحقا في ضوء التسيير الكلية للكتابة القصصية، أولا وبموجب اعتراف الآخرين بها نهائيا حتى أن ناقدا معروفا ك– مارون عبود– اضطر مراجعته لأهمية الفن إلى الاستشهاد مرارا(حب) في تنفيذه لمعارضي الفن القصصي في العقدين الرابع والخامس[2].

وقد كان للرواية في النصف الأول من القرن العشرين خصوصا لا يختلفون عن أمثالهم في أوروبا في نهاية القرن الثامن عشر، في تمسكهم بالإنشاء الرفيع وتخوفهم من كل ما يوحي إلى التسلية وذلك أن الرواية نتيجة ثلاث عوامل رئيسية:

---

[1]– محسن جاسم الموسوي: الرواية العربية، النشأة والتحول، منشورات دار الأدب، بيروت،ط1، س1986، حزيران 1990، ص ص83.82.81 .

[2]– عبد العزيز شبيل ،الفن الروائي عند غادة السمان،دار المعارف للطباعة والنشر ،سوسة تونس ،ط1987،1ص ص 76. 78

أولا: تغيرات فعلية في البنية الكلية للمجتمع العربي، حتمت الاستجابة الأدبية لتجيء هذه الاستجابة متعددة السمات والأهواء المتباينة الحجم والأداء.

ثانيا: ظهور الآثار الأدبية، حيث لم يأخذ الوعي النقدي بالرواية مداه الفعلي إلا بظهورها.

ثالثا: ظهور المجلات، حيث عينت هذه الأخيرة بالرواية مثل: منتخبات الرواية ، والرواية الجديدة الروايات الكبرى، مسامرات النديم، حديقة الروايات.

وكان أغلب المشرفين على هذه الروايات ومؤسسيها من كتاب الروايات والسرد القصصي والمترجمين، وفي العقد الثالث تحول من جدل بشأن الاعتراف إلى جدل بشأن مكانتها بين الأنواع الأدبية، والأهم في هذا وضع الوعي بالرواية في سياق نمو الأنماط الأدبية ضمن علاقتها بالمجتمع وهذا ما ذهب إليه(العقاد)، حيث أنه لم يرى في الرواية غير نتاج اعتيادي يليق بالدوق العام ولا يرتفع إلى مقام غيره من الفنون المألوفة في الكتابة العربية.

أما(نجيب محفوظ) أورد بأن هذا الفن وجد استجابة واسعة من الجمهور تفسر لنا هذا الانتشار الذي جعل لها (الرواية) السيادة المطلقة على جميع أنواع الفنون الجميلة، ولعل أهم هذه الأسباب ما يعرف بروح العصر، لقد ساد الشعر في العصور السابقة على الفطرة والأساطير أما هذا العصر عصر العلم والصناعة والحقائق فيحتاج حتما إلى فن جديد يوفق على قدر الطاقة بين شغف الإنسان الحديث بالحقائق القديم إلى الخيال.

ويرى الباحثون العرب المصريون، والمشارقة عدم ظهور فن الرواية قبل العقود الأولى من القرن العشرين إلى مختلف الأسباب الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية بشأن ضعف مشاركة المرأة اجتماعيا التصريح في قضايا الحب وانشغال الجمهور، وعدم تفرغ الكتاب....الخ، حيث قدم الباحث المصري(جب) خلاصة لما قدمه(محمد حسين هيكل)أو (المازني)أو(إبراهيم المصري)، و(محمد عبد الله عنان)، و (زكي مبارك) فالرواية عندهم لم تظهر بشكلها المتعارف عليه في الغرب نتيجة للتعرض الاجتماعي للواقع كما فعل(هيكل)، وإتمام الموروث الفكري على أنه محدد

الموضوع كما فعل (محمد عبد الله عنان) ويتسع الاهتمام لينال الكتاب أنفسهم عند(زكي مبارك)[1]استمرت الروايات العربية في الظهور، و لم يختلف النمط التقليدي كما التيارات الجديدة بعد عن مكانة لنفسها خارج سياق الاعتراف والسيرة الذاتية العامة، والتمرد الحاد، ولكنها تضيف شيئا جديدا لقضية الوعي بالرواية بصفتها جنسا أدبيا منتقلا.

وتناولت الرواية الحديثة– وكذا القصة– موضوع الصراع الحضاري بين الشرق والغرب، أو الشمال والجنوب من زاوية واحدة، وتعاملت مع هذا الموضوع تعاملا أحاديا، وتكررت فيه أعمالا أدبية متعددة إلى درجة أن سمات شبه ثابتة أصبحت تتكرر في هذه الأعمال الروائية، والقصصية توصل إليها الباحثون الذين تصدوا بالدراسة والبحث للروايات والقصص التي تصدت لهذا الموضوع، ويمكن إجمال هذه السمات في ما يلي:

1–إن البطل في كل هذه الروايات يسافر في بلدان أوروبا بغية التحصيل العلمي، ومن أجل المعرفة، أو أنه قدم إلى هذه الحوافز طلبا للعلم، أو الأدب أو الفن.

2– يتبع ذلك أن يكون إبطال هذه القصص أو الروايات جميعا– وبلا شيء– من المثقفين.

3– كل رواية أو قصة هي بمثابة تجربة ذاتية، وإن لم يقدم بعضها بواسطة ضمير المتكلم في بعض الأحيان وذلك من أجل أن لا يقوم القارئ بعملية توحيد في الهويةidentification بين البطل والمؤلف.

4– تتبنى هذه الأعمال الإبداعية مسألة الصراع الحضاري بأبعاده التاريخية، واختارت إطارا بإمكانياتها باريس ولندن، على اعتبار أن هتين المدينتين تمثلان بشكل شبه مطلق الحضارة الغربية التي استعمرت الوطن العربي لفترة معينة.

5– انتبهت الرواية، أو القصة العربية التي تناولت هذا الموضوع إلى فكرة مفادها أن: (الشرق شرق والغرب غرب) وسقطت جميعها في فخ نظرية العود الأبدي، إذ انتهى كتابها إلى تبيان الحضارة الجديدة والمعاصرة ولكن هذه الحضارة لن يقد ر لها أن تقوم ما لم تأفل حضارة أوروبا.

---

[1]– عبد المحسن طه،تطور الرواية العربية الحديثة في مصر بدار المعارف،ط1875،1،ص76

6- إن لقاء البطل بالمرأة الأوروبية هي الوسيلة التي يكتشف البطل من خلالها أبعاد الحضارة الأوروبية .

7- إن الشخصية الرئيسية في الأعمال الأدبية الإبداعية هي على الدوام رجل إلا في استثناءات قليلة جدا ،ويعود ذلك إلى أن الرجل الشرقي هو المعني بشكل مباشر بمسألة الصراع الحضاري لأن تأثره يتم وفق .

8- إن رد فعل الرجل المثقف على الاستلاب الحضاري الذي مارسته الحضارة الغربية على حضارته ،ومجتمعه سواء أكان تفوقا في القوة والعلم أو السيطرة عن طريق احتلال فإن لن يكون ردا موضوعيا مبنيا على أسس فكرية واضحة المعالم ،بل هو ثأر جنسي ،ومن هنا في معرض رده على لن يرد كمثقف بل كذكر (احتلوه عسكريا ،وهو يريد احتلالهم جنسيا[1] .

أنواع الرواية :

1–الرواية التاريخية:

الرواية التاريخية لا تعني بتقديم التاريخ للقارئ بالدرجة الأولى لأن وثائق التاريخ كفيلة بأداء هذه المهمة،وإنما تكمن قيمتها في مدى براعة الكاتب في استغلال الحدث التاريخي ،واعتماده إطارا ينطلق منه لمعالجة قضية حية من قضايا مجتمعه الراهنة.[2]

2– الرواية الأسطورية :

يقصد بالرواية الأسطورية هنا الرواية التي يعتمد الكاتب في بناءها على إحدى الأساطير التي تناقلتها الأجيال على مدى سنوات طويلة ،وأصبحت بذلك جزءا من التراث الفكري للشعب والأمة بأسرها وهذا ما يفصل بينها وبين الرواية التاريخية التي تبنى على أحداث واقعية روتها كتب التاريخ كما سبق أن ذكرنا .لكنها تتفق معها في المعيار الفني الذي تقوم به كل منهما وهو مدى قدرة الكاتب على النفاد منت ضلال هذا الإطار والإطلال على

[1] – عبد الله إبراهيم: المتخيل السردي، مقارنات نقدية في التناص والرؤى والدلالة، ط1، الناشر المركزي الثقافي العربي، حزيران 1990: ص ص82.81

[2] – شفيع السيد: اتجاهات الرواية العربية، دار الفكر العربي، مصر، ط3، س1997، ص23.

قضايا حاضرة واتخاذ موقف منها داخل سياق الأحداث وليس بصورة خطابية أو مباشرة ومن هذه الروايات (أحلام شهرزاد)لطه حسين (ألام جحا)لمحمد فريد أبو حديد[1] .

3- الرواية الوجدانية التحليلية :

قد يبدو العنوان الذي اخترته لهذا النوع من الروايات متعارضا لأول وهلة،مع مايقتضيه مصطلح "الرواية "نفسه من مشاكله للواقع واستمداد منه في الحدث والشخصية وما إليهما من عناصر الفن الروائي إلا أن تأمل تلك الأعمال الروائية ،وقراءتها قراءة متعمقة يكشف عن تحقق هذا المعنى فيها ،والمسوغ لوصفها بهذا الوصف هو ما نراه من تركيز الكاتب على شخصية البطل أو الشخصية المحورية بعامة بما يعتمل فيها من نوازع وانفعالات ،في مواقف الأزمة والصراع فيعمد إلى تتبعها ،وتحليلها ،وإظهار ما ستكن في أعماقها[2] .

4- الرواية الاجتماعية:

يتميز هذا النمط من الرواية عن النمط السابق بارتباطه بالواقع الاجتماعي بشكل أعمق وأوسع إذ تصور مشكلات هذا الواقع وهمومه على مستوى طبقة اجتماعية كاملة ،فهموم شخصياتها مرتبطة بهموم الواقع الذي يحتويها وما تعانيه من أزمات خاصة ذاتية في جزء منه إلى طبيعة الظروف الاجتماعية والأوضاع السياسية القائمة .

ومن ثم يمكن أن يكون هذا النوع من الروايات مصدرا إلى حد ما،من مصادر التاريخ للحقبة الزمنية التي تقع أحداث الرواية فيها مع الأخذ في الحسبان ما تقتضيه طبيعة الفن الأدبي من أصول يحقق بها ذاته ،وينأى بها عن مجرد التسجيل للواقع وقد كان نتاج الفترة التي تتناولها بالدراسة من الرواية ،بالمعنى الذي أسلفته ،نتاجا وفيرا أسهم فيه عدد من كتاب الرواية المصرية المعاصرين أبرزهم نجيب محفوظ وعبد الرحمان الشرقاوي ويوسف إدريس[3] .

[1]- المرجع نفسه، ص53.
[2]- المرجع السابق، ص65.
[3]- المرجع نفسه، ص95.

5-الرواية التعبيرية:

يعد الاتجاه التعبيري في الرواية أحدث الاتجاهات وآخرها ميلادا فقد ظهر على يد عملاق الرواية العربية "نجيب محفوظ في أواخر العقد السادس من هذا القرن بعد أن اكتملت معالم الرواية الاجتماعية الواقعية على يديه وبلغت تمتصها في رائعته العظيمة (الثلاثية) التي خط آخر سطورها قبل قيام الثورة بأشهر قلائل.

والتعبيرية أسلوب فني ظهر أولا في فني الرسم والموسيقى بألمانيا في أثناء الربع الأول من هذا القرن وما لبث أن انتقل إلى الأدب المسرحي ،واشتهر به الكاتب السويدي" سترندبرج" ثم تأثرت به سائر الفنون الأدبية الأخرى وأخص ما تميز به هذا الأسلوب "أنه ثورة جذرية على الواقعية فبدلا من تمثيل المعالم تمثيلا موضوعيا على نحو ما يدعو إليه المذهب الواقعي يقوم المؤلف بالتعبير عن تجربته الباطنية بتمثيل العالم كما يبدو لعقله أو عقل إحدى شخصياته التي تكون عاطفية أو مضطربة أو شاذة "فالكاتب هنا لايلتزم بالعلاقات الطبيعية التي يقرها منطق الواقع بين الأشياء ولا يعني كثيرا بالمجالين والمكاني للأحداث الروائية على نحو مايعنى بها الكاتب الواقعي الذي يستحيل قلمه في كثير من الأحيان آلة تصوير دقيقة تلتقط أصغر المشاهد وأدق التفصيلات[1] .

6- الرواية الدرامية:

فتركز الانتباه على خط أساسي واحد يعتمد على التسلسل المنطقي والتدفق الطبيعي للأحداث من أول موقف في الرواية تكتشف فيه طبائع الشخصيات وتفكيرها وسلوكها الذي يجب ألا يتغير إلا بناء على احتكاك فعلي وحاسم بالمواقف وليس لمجرد التدخل الشخصي للكاتب هذا واضح في رواية" " النرجسي" لجورج ميريدث ورواية " الكبرياء والتعصب" لجين أوستن[2].

---

[1]- المصدر السابق، ص226.

[2]- نبيل راغب ،دليل الناقد الأدبي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ص 111.

7-الرواية البوليسية:

فالرواية البوليسية تدور أصلا حول مشكلة معقدة غالبا ما تكون جريمة قتل غامضة كل الغموض، ولكن هذا الغموض لا بد أن يكشف في نهاية الأمر بفضل ذكاء المخبر السري وسرعة بديهته وهذا الهيكل العام يكاد ينطلق على كل الروايات البوليسية دون استثناء[1].

8-الرواية العلمية:

اتفق النقاد بصفة عامة على إطلاق اصطلاح الرواية العلمية على ذلك النوع الروائي الذي يتخذ من اكتشافات العلم ، واختراعاته مضمونا له وإن كانت العلاقة بين الأدب والعلم في الرواية العلمية تبدو وبدت مصطنعة إلى حد ما إلا أنها تأكد- على الأشكال الأدبية[2].

9-الرواية القوطية:

لم يعرف اصطلاح الرواية القوطية إلا في القرن الثامن عشر، ومن الطريف أن الرواية القوطية هي: النوع الأدبي الوحيد الذي يمكن تحديد بدايته باليوم بل والساعة ،ففي حوالي الساعة السادسة مساء الخميس من يونيو عام 1764م جلس الأديب الإنجليزي" هوراس" والبول إلى مكتبه بعد أن تناول الشاي المعتاد ليسجل على الورق ما ستطاع أن يتذكره في غموض من حلمه في الليلة السابقة لقد حلم أنه كان يسير في أحد الحصون القوطية التي اشتهرت بها العصور الوسطى ،وعندما مر بالقاعة الضخمة نظر إلى أعلى فرأى على درابزين درجات سلم هائل يدا عملاقة متنكرة بدرع حربي وانهمك والبول في متابعة تسجيل حلمه، الذي اكتشف أنه أتخذ شكلا روائيا يحمل في طياته روحا ومضمونا جديدين، وفي أقل من شهرين كان قد انتهى من روايته" حصن أوترانتو" التي قبلت من القراء بحماس منقطع النظير وكان هذا بمثابة الميلاد الرسمي لفن الرواية القوطية[3].

---

[1]- المرجع السابق: ص 113.

[2]- المرجع نفسه:ص121.

[3]- المرجع نفسه: ص131.

الفصل الثاني

الجانب التطبيقي

- دراسة تحليلية.

1/ الشخصيات.

2/ الزمان.

3/ المكان.

4/ الموضوعات.

- تحليل الرواية:

1/ الشخصيات.

بالنسبة للشخصيات التي وظفها (هيكل) في روايته (هكذا خلقت) سواء رئيسية أم ثانوية هي شخصيات مأخوذة من الواقع الاجتماعي، والنثري، وهي بذلك مجموعة صور مأخوذة لنوع معين الكائن من الحياة الإنسانية في هذا الحيز المكاني و الزماني.

1-1: الشخصية الرئيسية (المحورية).

فالشخصية الرئيسية ليست ذلك الكائن المسن لضمير الغائب(هو)، وإنما هي تلك التي تمارس عملية الخطاب اللغوي، كما أنها هي التي تملأ مساحتها النصية، وقد ركز عليها (هيكل) انطلاقا من العنوان كما فعل مع (زينب)،فالشخصية البطلة هنا كائن بشري من لحم ودم تعيش في مكان وزمان معين، وقد نشأت في بيت ميسور الحال لا تعرف الشتاء حيث تتحدث قائلة:" وكان والدي من المصريين ذوي الجاه واليسار"[1]مدللة ووحيدة أبويها حيث تقول:" كنت وحيدة بين أبي وأمي، وكان يفيضان علي من حنانهما وبرهما"[2] مقبلة على الدراسة في نشاط وجهد وذكاء، ازدادت شعورا مع الزمن بأن القراءة تنمي الزينة.... بل هي الزينة المعنوية التي تزيد نظراتنا ذكاءا وجاذبيتا"[3]. مقبلة على الصلاة إقبالا شديدا قائلة:" ولهذا حفظت القرآن جزء عم في السنة الأولى وجزء تبارك في السنة الثانية.... منذ تخطيت الثامنة من سني، لا أترك فرضا إلا صليته لوقته"[4].

وهي تضيف قائلة:" حتى كان بعض معلماتي يسميني- رضوان الجنة نسبة لحارس جنة الخلد"[5]. وهي فتاة مثقفة لاطلاعها على المجلات ،و القصص الإنجليزية، وعلى عيون الأدب العربي:" ولم يزعجني حديث والدتي عن نحافتي فقد كنت أقرأ بعض المجلات ،والقصص الإنجليزية... أقرأ مثل ذلك فيما تترجمه هذه المجلات عن الأدب

[1]- محمد حسين هيكل: " هكذا خلقت"، ص12.

[2]- المصدر نفسه: ص46.

[3]- المصدر نفسه: ص22.

[4]- المصدر نفسه: ص ص 15.14.

[5]- المصدر نفسه: ص20.

الفرنسي– فلما بدأ تدريسه لي لم يلبث حين وقف على مبلغ علمي أن اختار لي كتاب– عيسى ابن هاشم– للمويلحي، وكتاب" تحديد المرأة"" لقاسم أمين"، وكتاب التربية الذي ترجمه" محمد السباعي" عن "هاربرت سبنسر"[1] وقد أثرت هذه الكتب ،والمجلات كل التأثير على شخصيتها، و خاصة كتاب "تحرير المرأة " لقاسم أمين" الذي يدعو علانية إلى تحرير المرأة وبالتالي عودتها إلى طبيعتها الأنثوية القديمة المتسلطة حيث كان انتساب الأبناء لأمهاتهم، كون المجتمع أمسى يسير على هذا النسق، كما عاشت البطلة حالة الانطواء، والعزلة غارقة في آلامها بعد وفاة أمها وزواج أبيها حيث جاء في الرواية" فإذا جلست في بهو الطابق الأول، أو نزلت إلى الطابق الأرضي، أسرعت إلى التمست فيها الوحدة"[2]. وبعد زواجها أصبحت متقلبة الميزاج، فكانت ترى فيه قيدا يحرمها من الحرية ويدخلها مجال العبودية وفي هذا تقول: وتنفست الصعداء حين نزلت أنا إلى بيت زوجي، فشعرت كأن عبئا ثقيلا قد انزاح عن صدري واستنشقت رئتاي هذا الهواء الجديد، هواء الحرية المطلقة"[3]. كما كانت من بعض المشاكل النفسية كالغيرة الحادة والتكبر، والنرجسية والحرمان من الدراسة، وارتدت الحجاب، وكل هذه الأفعال سعت إلى تغييرها فمكثت في البيت منذ طفولتها فانفتحت انفتاحا كليا تماشيا مع الانقلاب الاجتماعي من الأوضاع الراهنة " أنا سيدات القاهرة خرجن من مظاهرة مرتديات براقعهن وخماراتهن، وأن الجيش البريطاني لم يجرؤ على التعرض لهن بأذى، ولم يكن شائعا أن تنزل مصرية فندقا في بلد مصري ولهذا أجريت الرغبة من مغادرة العاصمة، وقبلت زوجي شاكرة إياه من كل قلبي"[4]. ونالت الغيرة والغرور منها حدها الأقصى فكانت مؤمنة بنفسها، معجبة بنظراتها، مقتنعة بسحر عينيها وحديثها فتقول:" وكنت أعلم أن في نظراتي جاذبية، طالما سحرت بها وأنا أنظر إلى نفسي في المرآة"[5]. وقد تنبه

[1]– المصدر السابق: ص ص: 23.21.

[2]– المصدر نفسه، ص:37.

[3]– المصدر نفسه،ص:215.

[4]– المصدر نفسه، ص ص:23.21.

[5]– المصدر نفسه: ص27.

زوجها الأول إلى هذا المرض الذي استفحل بها – الغيرة والغرور- حين خاطبها يوما قائلا:" لا تنظرين إلى الحياة بالعين التي ينظر بها الأصدقاء، بل متأثرة بعاملين اثنين هما: الغيرة والغرور"[1].

إلى جانب ذلك كانت لها عمة صالحة تقية، تؤدي الصلوات حجت البيت العتيق وأقبلت من الريف لتقوم على بيت أخيها، وتعتني بأمر ابنته وكانت من أعيان الريف كما جاء في الرواية " وكانت ورعة تقية قوية الإيمان بالله ورسوله، شديدة المحافظة على فروض دينها تصلي الخمس فرضا وسنة، وتصوم ثلاثة أشهر" وكانت سيدة أعيان الريف المحترمات في وسطها المحافظات على كرامة العائلة ومكانتها"[2].

كما كان لها دورا كبيرا في تشجيع والد البطلة على الزواج ثانية لينجب الولد الذي يحافظ على اسمه ، ومن ثم ساءت علاقة البطلة بعمتها وكأنها تلومها عن النصيحة التي أخذت والدها منها، كما نجبت ولدين من الزوج الأول نالا الرعاية الكافية من قبل والدهما، وبعد وفاته كان لهما النصيب الأوفر في حنان ورعاية زوج أمها الذي تبناها حيث يقول سبحانه وتعالى:" **وعلى المولود له رزقهن وكسوقمن بالمعروف، ولا تكلف نفس إلا وسعها لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده**"[3].

كما كان الفتى امتداد الصور أبيه كما يقال(ذلك الشبل من ذاك الأسد) فيتميز بالرزانة والهدوء، وكادت أن تخوض تجربة أمها من قبل، فورثت طباعها الحادة ومزاجها المتقلب يمكن أن يعود ذلك إلى العامل الوراثي، وحال الولدان استرجاع اسم أبيهما، لتمسكهما بانتمائهما الطبيعي وذلك مصداقا لقوله تعالى" **وجعل أدعيائكم، ذلكم قولكم بأفواهكم، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل، أدعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله فإن لم تعلموا آباءهم فإخوانهم في الدين ومواليكم**"[4].

---

[1] – المصدر نفسه،ص72.

[2] – المصدر نفسه، ص203.

[3] – القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية 233.

[4] – القرن الكريم، سورة الأحزاب، الآية 4.3.

فيقولا في الرواية، "أما الاسم الذي حملناه يوم مولدنا، فهو الذي يجب أن يبقى علما على محبتكما وبركما"[1].

2-1 : الشخصيات الثانوية.

أ- الزوج الأول:

وهو طبيب ممتاز، ذو أصل ريفي، وكان محبا لمهنته حريصا عليها، بالإضافة إلى أنه كان (وسيما دقيق العناية بهندامه، وفي عينيه بريق خاص ينم عن ذكاء، والطيبة مجتمعتان، كما كان شخصا مثقفا محبا للحياة ومتاعها تبدوا عليها آثار السمة والرخاء، وكان إلى ذلك محبا للحياة ومتاعها تبدو عليه آثار اليسر والنعمة)[2].

وقد أحب زوجته أصدق الحب وأصفاه وأعذبه كما يقول:" كولار" "الحب كالموت لا يعترف بالطبقات....ولا بالثروة..... ولا بالحياة"، فالحب الصادق هو الذي يجعل معنى للحياة مما جعله وفيا لا يقصر في واجباته اتجاهها وولديه فيقول:(" بالله حيرتني، لماذا تعاملينني هذه المعاملة؟...إنني لا أزال أحبك ،أحببتك يوم زواجنا ومن قبل زواجنا" ويضيف في موضع آخر" رغم ذلك أحببتك ولا أزال أحبك، وحبي إياك من أجلك ومن أجل طفليك...")[3]، فدوام الحال من المحال، فقد عان منهما الصد والكره والهجر في آخر أيامه(أخريات حياته)فأدى به إلى الانهيار وكما جعلت من حالته تزداد سوءا.

ب- الزوج الثاني:

كان الصديق الحميم لزوجها الأول، أعزب وكان بطبعه سريعا بدفع الكافة ،كثير فلتات اللسان، ظريف، وقد أعجب بالبطلة وأحبها،(وكان هذا الصديق غير متزوج، وكان بطبعه سريعا إلى رفع اللفة، كثير فلتات اللسان، وكان إلى ذلك ظريفا حاضر السكتة وحسن الإصغاء)[4].

---

[1]- محمد حسين هيكل، ص.ص 62.55.

[2]- المصدر السابق ، ص205.

[3]- المصدر نفسه، ص66.

[4]- المصدر نفسه ، ص140.

تزوج من البطلة بعد طلاقها ثم العون لها ومساعدتها كما تبنى الولدين، و لم يبخل عليهما باسمه حبا لصديقه المتوفي، إضافة إلى أنه أراد لهما أن يرثاه بعد موته، بعد أن فقد أبوهما ثروته فكان نعم الأب فأحسن إليهما، وعمل جاهدا على إرضائهما وأن ينالا حقهما من التعليم، وكان الولدين بدورهما نعم الأبناء، ومن جهة أخرى كان محبا لزوجته وعمل على إرضاء طلباتها المتعسفة.

ج- الصديقة:

كانت جميلة فارغة القوام ممتلئة غير سمنة ، في عينيها حور، وفي نظراتها سحر، وهي مؤمنة بجمالها وسلطانها على كل من يراها، مات زوجها وترك لها ولأولادها إرثا قيما، كانت مدللة أمها لأنها وحيدتها بين إخوتها الذكور الثلاث(" وصديقتي جميلة حقا، فارغة القوام ممتلئة من غير سمنة في عينيها حور وفي نظراتها سحر، وكانت أم صديقتي ذات فراء، وكانت شديدة الإغرار لابنتها لأنها كانت وحيدتها بين إخوة ثلاث قادرين الكسب الوفير)"[1]، كانت من الصديقات المقربات للبطلة، ورغم إساءة البطلة للصديقة إلا أنها كانت تتجاوز كل هذه الإساءات.

د- زوجة الأب:

سيدة جميلة مطلقة فارغة القد، عالية العنق، دعجاء العينين رقيقة البشرة، لديها جمال فاتن ينطوي على روح خبيثة ، ونظرات بريئة ،وقلب أثم ، هي رمز الشر كما هي الأفعى ، لينة الملمس ، وخطيرة الجوهر تقوم مقام الأم وتشاركهما في قلب أبيها ، رزقت بطفل (وعجبت كيف ينطوي هذا الجمال الفاتن الذي صوره الله تعالى في هذه المرأة على روح خبيثة ، كل هذا الخبث ، وكيف تستر هذه النظرات البريئة قلبا أثما كل هذا الإثم)[2].

وما يلاحظ على الشخصيات الروائية انقسامها إلى قسمين :

---

[1] - المصدر السابق،ص133.

[2] - المصدر نفسه ،ص ص 32.41.

*** شخصيات إيجابية :**

وهي الشخصيات التي نمت وتفاعلت مع أحداث الرواية ،فأثرت وتأثرت ، وهذا ما نلمسه بوضوح في شخصية البطلة .

*** شخصيات سلبية :**

وهي التي كان موقفها حيادي اتجاه الأحداث ، فلم تؤثر ولم تتأثر ، ونلمسها في تفكيره الريفي رغم محاولات زوجته الفاشلة في تغيير بعض آرائه .

2/ الزمـــــــان :

لا ينشر النص الخط الزمني للحكاية بالشكل الذي بدأنا نألفه في الرواية التي شيدت بيتها على مفهوم تعقيد الشكل وتداخل الأزمنة ، وإنما احترمت التسلسل الزمني للواقع ،ولا نجد تذبذبا إلا فيما يبدو ضروريا حيث يتذكر الأشخاص ماضيهم أثناء النجاة ، أو حيث يحل حوار بين أفراد الأسرة على استرجاع الماضي ، وانطلاق من حيث حصل الحاضر رغم تسليمنا بنهج الرواية نظاما خطيا لتسلسل الأحداث نظرا لارتباطها بخلفية الكتابة الواقعية فإن هذا التسليم يخص بيتها وانتمائها لجنس عرف أثناء تطورها ، ونشر لحظة الحكاية البسيطة ،ولكن حين نتأمل اللغة في حد ذاتها ، فإن الخطابة المطلقة مستحيلة ، لأن للغة إرغاماتها وقيودها التي بمقتضاها تتكون من سلسلة مختلفة من الوحدات والكلمات ، والجمل مثل الحديث ،والمشكلة هي صعوبة ترتيب هذه الأحداث على خط الزمن الواحد.

حيث أن هذا الخط يتقطع ويلتوي، ويعود إلى نفسه، ويمط إلى الأمام وإلى الخلف مثل الحديث عن الشخصيات، ظهور شخصيات جديدة مثل ظهور شخصية الألماني والصديقة الأمريكية(ولأنني كنت أرى من نزلائها أشخاصا أستريح لهم، وأطمئن إلى معاشرتهم، من هؤلاء سيدة أمريكية ، رقيقة ساحرة)[1].

وهناك صيغتان تعكسان التوظيف الزماني في الرواية:

[1]- المصدر السابق،ص133.

2-1/الاسترجاع:

يترك السارد مستوى الحكي الأول ليعود إلى بعض الأحداث الماضية ويرويها في لحظة لاحقة(" ثم إنني لا أذكر يوما من السنة 1909م، ذهبت فيه مع أبي إلى ضاحية مصر الجديدة"....." فأستطيع اليوم أن أصف حتى أثناء مرض والدتي؟.... لقد انقضى الآن على ذلك الزمن ما يزيد على ثلاثين سنة.....)[1].

(تزوجت السيدة جميلة المطلقة شقيقة صاحبة الطابق الذي نزل به حين سافرت معه)[2].

– ويكون الاسترجاع باستكمال دائرة أحداث الصورة العامة للحدث الروائي.

2-2/ الاستباق:

وتدخل في نطاق الرؤية المستقبلية الأحداث، وعدنا إلى القاهرة في أخريات الصيف، من تلك السنة وأنا مشكلة أن أدخل ميدانا جميلا من ميادين الحياة، وأن ألبس ملابس النساء:" الحبرة والبرقع"" أن تذهب طمأنينتي وأشعر في داخلية نفسي وأعماق وجداني بأنني مقبلة على أمر جلل" وفي موضع آخر" وبدخوله الفرقة بدأت سنوات هانئة سعيدة ليتها دامت".

وتعكس صورة الزمان والمكان في الرواية دقة الوصف والاهتمام في التفاصيل وأخباره الواسعة في مصر، التي عاش فيها فترة شبابه، همه في المحصلة النهائية ليس تزويد القارئ بقدر ما أراد أن يعكس صورة كانت موجودة في المجتمع المصري حينذاك.

3-المكان:

إن الملفت للانتباه في الرواية" هكذا خلقت" هو أن معظم الأحداث كانت تدور في مصر، فالمكان في هذه الرواية ليس ايطار الأحداث والشخصيات فحسب، وإنما هو عنصر حي فقال في صيرورة الأحداث وتأثيره على الشخصيات، فالمكان حدث وجزء من الشخصية، ويمكن إدراك ذلك باستقرار الدور الذي يلعبه في الرواية، إذ أنه

---

[1] - المصدر نفسه، ص ص 32.10.

[2] - المصدر نفسه،ص 41.

بالإضافة إلى كونه يحدد المعالم الكبرى للإطار الذي تدور فيه الأحداث، فهو عنصر فعال في خلق المنعطفات الكبرى وإعادة بعث التسلسل للأحداث الروائية باعتباره مصدرا طبيعيا في تكوين بنية الشخصيات وطريقتها السلوكية، ومن جهة أخرى فالمسمار السردي في الرواية اعتمد في الغالب على ما صوره من المكان المعاش وطبيعته، والتأثير الحاصل فيه.

ومن هنا نجد أن المكان في رواية " هكذا خلقت" قد خلق تمازجا بين الأشخاص والأحداث الروائية، وبشكل أعمق وأدق يعتبر المكان في الرواية قدرا محتوما إذ أن " هيكل" لم يدع للشخصيات والأحداث هامشا للحركة.

وفي الرواية لم يكن من السهل على " هيكل" أن يسرد أحداث روايته في بيئتها الواقعية المصرية والتي تعتبر من البيئات المحافظة التي لا تقبل مثل هاته الأحداث المتعلقة بالحب والمواعيد الغرامية، والاختلاط بالأجانب، وعلى أساس هاته العراقيل انتقل بيئته إلى بيئة أجنبية لا تعارض مثل هاته العلاقة التي تسهل عليه سرد وأحداث روايته بصورة متسلسلة لا اعتراض فيها وعلى هذا الأساس يمكننا القول" حسين هيكل" اعتمد في سرد أحداث روايته على المكان المجازي الذي هو أقرب إلى الافتراض والذي لا يزيد عن كونه ساحة للأحداث الجارية أو دلاليته على الشخوص الروائية، فيما يتعلق في مركزها الطبقي أو نمط حياتها.

والمتتبع لسير أحداث الرواية يكاد يجزم بأن الكاتب ألف روايته على أساس تجربة عاشها، وبعد أن بتعد عن مكان هاته التجربة رسخت في خياله فأبدع رائعته الروائية" هكذا خلقت" فالمكان فيها لا يعتبر مكانا هندسيا خاضعا للقياس بل هو مكان عاشه الأديب كتجربة كما أن المكان لا يعيش على شكل صورة بل يتمثل داخل الجهاز العصبي مجموعة من ردود فعل، فلو عدنا إليه في الظلام سوف نعرف طريقنا إلى داخله، ومثل هذا المكان يبلغ حدا من القوة تجعل القارئ يتوقف عن القراءة ليستعيد ذكرى مكانه الخاص، ولعل من الروايات القليلة الناجحة في خلق هذا النوع من الأمكنة روايات " محمد حسين هيكل".

4/ الموضوعات:

مما لا ريب فيه أن الدراسة عند تحليل البنية الموضوعاتية للنص كونها القاعدة التي يتأسس عليها العمل الإبداعي، فتبنى البيئة الدلالية عدة موضوعات تحرك دقة الأحداث وتشكل بذلك الخلفية القاعدية اشتغال المعنى ونموه وهذا حسب ما أشار إليه " ميلان كون ديرا" (الموضوعات تساؤل وجودي... وجدانيا فتقنع أكثر فأكثر، أن مثل هذا التساؤل ليس في النهاية إلا فحصا للكلمات و الموضوعات، وهذا ما يقودني للإلحاح على القول: تقوم الرواية على بعض الكلمات الأساسية... التي لم يتم تحويلها إلى مقولات للوجود، إن الرواية مبنية على هذه المقولات، كما يبني البيت أعمدة).

نلاحظ أن وراء القاعدة السردية للرواية ، يوجد لغز الأنا، فهناك الحياة الداخلية للإنسان التي ينبغي سيرها وليست هذه وصفة للتحليل النفسي، ولكن الأدوار التي تقوم بها الشخصيات، لا يمكن اختزالها إلى لعبة توزيعية، ينتهي مقامها بخاتمتها، وتقف دلالتها المورفولوجية والتركيبية هناك، وراء هذه النوايا العميقة وخلفيات التواصل، ومعاني الأحداث التي تتحرك حسب العمق الدلالي والفلسفي يتأرجح بين وعي المنتج(المؤلف)، وإرغامات اللغة التي تتجاوز هذا الوعي وتقول أكثر مما تصور المؤلف، أنه قاله عبر سرده وشخصياته، ومجاله الحكائي لكل مقصدية اللغة أقوى من مصداقية المتكلم.

نود أن نحلل وفق هذه الرواية موضوعات النص وخلفياتها، أي أن نتجاوز العالم المرئي الذي تقوله الأحداث عبر نظام خطي تسلسلي إلى العوامل اللامرئية التي يخضع المؤلف شخصياته داخلها بلا وعي منه، وينبغي علينا أن نستشف عمقها ولآلياته وسنحصر الموضوعات التي ارتأينا معالجتها وفق ترتيب منطقي يخدم رؤيته الشخصية وسنبدأ.

4-1/ الحب:

يحكم موضوع الحب ثنائية الجبر والرغبة والطرف الأول يتجلى في قولها (ومن يومئذ جعلت اخلق لنفسي منه تمثال المحبوب العزيز الذي أتمناه لنفسي.... وكان إلى ذلك محبا للحياة ومتاعها.... وإن تكون الحياة معه حياة طمأنينة ونعمة وسعادة)[1].

أحبت الفتاة الطبيب على اعتبار انه الشاب الوحيد المثقف ،الذي أتيحت لها فرصة الحديث معه ،كما أن وضعه الاجتماعي ،والاقتصادي ميسور مما دفعها لقبوله ،أما الطرف الثاني (برغبة)فتظهر في زواجها من الزوج الثاني ،حيث لا يتداخل الإرغام والاتفاق والدفع الاجتماعي في توجيه اختياراتها ،بحكم تطور الحياة في جميع المجالات وخاصة الثقافة منها ،وفي تلك الفترة نعمت البطلة بالحرية المطلقة ،والانفتاح فكان اختيارها لزوج الثاني نابع من حبها له ،وكأنها تمثل في قول الشاعر (أبي عبد الله القزاز)[2]:

أما ومحل حبك في فؤادي وقدر مكانه فيه المكين

لو أبسطت للآمال حتى تصير من عنائك في يميني

وتحكم الحب ثنائية (الأخذ والعطاء)لأن الحب جوهر الإنسان ،كما يقول "سبينوزا"(لدي نجدها تقول في الرواية (أني أحبك الآن ،وحب امرأة لرجل فجسمي يهواك كما يحبك قلبي)[3].

كما أن الحال نفسه مع أبيها، عندما اختار " شريكة" حياته عن حب واقتناع، فالحب هو بداية لمعرفة الأنا والآخر، والعالم لذا ابنها اختار زوجته بمحض إرادته(لقد أعجبتني فتاة تعرفينها وتعرفين أهلها وأردت أن أخطبها لنفسي).

---

[1]- المصدر السابق،ص62.

- *www.al-hakawati.net/arabic/.../book40a839.-2*

[3]- المصدر نفسه، ص330.

– فمن خلال الحب، يستطيع الإنسان أن يتعايش مع الآخر وان يتفهمه ويضحي لأجله، لذا فهي (مملكته) تبرز ثقافة(التسامح)(التآخي)و(التعاطف) و(التآزر)....الخ.وكأن العالم مثالي،حذفت من قاموسه مفردات: الغيرة والحسد والانتقام وحلت محلها السعادة الأبدية على رأي سميح القاسم " لقد تمتعت بسعادة هذه الدنيا لأني عشت فيها وأحببت".

وقول "نزار قباني" شاعر المرأة والحب والعاطفة[1]:

أحبك في كل يوم ثلاثين عاما

وأشعر أني أسابق عمري.

4-2/ الزواج:

الزواج هو تنظيم اجتماعي ينعكس عليه طابع التنظيمات الاجتماعية في مجتمع ما أو هو ارتباط وجداني يجمع بين ثنائية الرجل والمرأة، حيث يعرفه" انجليز": " الزواج لم يظهر في التاريخ باعتباره يتوافق بين الرجل والمرأة بأية حال وعلى العكس فقد ظهر الزواج باعتباره خضوعا من جنس لجنس آخر، لم يكن التنازع بين الجنسين قد أعلن إلى اللحظة التاريخية التي ظهر فيها الزواج.... إن أول صراع طبقي ظهر في التاريخ كان مع الصراع بين الرجل والمرأة في ظل الزواج"[2]. فقد كان للزواج تقدم تاريخي كبير، ولكن في الوقت ذاته ظهر مع الرق والملكية الخاصة، ولذلك فإن هذه الظاهرة (الزواج) مستمرة إلى اليوم، نجد كل تقدم فيه نعمة ونقمة، وكل تحسن ونمو في المجموعة يقابله بؤس وشقاء في المجموعة الأخرى، وتعتبر هذه الظاهرة الشكل المعقد للمجتمع المتمدن الذي نستطيع أن ندرس فيه طبيعة الصراع والتعارض الذي ينمو بقوة، فنحن ننظر إلى المجتمع المصري من خلال عائلة البطلة لأنها صورة مصغرة ومكثفة لهذا الواقع الكبير الصارخ بالتناقض وبالمعاناة، النابض بالحركة والسكون والتوتر، وقد اختار الكاتب أسرتها كمنظار يرصد به حركة المجتمع الكبير فإننا نرى المجتمع من خلال الأسرة ونرى الأسرة من خلال البطلة، ومن

1- *www.supersy.com/vb/super*-

2- نجيب سرور، رحلة في ثلاثية نجيب محفوظ، دار الفكر الجديد، دار النشر ،1989، ص76.

هنا كانت الرواية محصورة في البطلة كنموذج بشري يلخص مشكلة نموذجية، لم تكتب إلا لتجسيد أزمة أسرة غير محددة، وإن كانت تعكس الشرائح المتوسطة في أي مجتمع تتحقق فيه تلك الظروف، فمثلا زواجها من الزوج الأول كان فرارا من الواقع الذي كانت تعيشه في بيت أبيها تقول:" لقد تزوجت فرارا من أبي ومن بيت أبي...."[1] كما أن البطلة في هذه الرواية تحاول تجاوز حياة الزوجية في العصور الماضية الفاقدة لكينونتها وإرادتها.

يشكل الزواج في الرواية " هكذا خلقت" الحوار المحرك لمجرى الأحداث والتغيرات وخاصة النقلة التي عاشتها البطلة بين زواجها الأول وزواجها الثاني.

وفي خضم ذلك، كانت تبحث عن الخلاص والهروب من أسئلة ملحة عن الوجود والحياة، فاتخذت من الزواج الشرعي ذريعة لذلك على اعتبار أن (زواج الحلال) مرغوب فيه مصدقا لقوله تعالى: (**لا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء، أو كنتم في أنفسكم علم الله أنكم ستذكرونهن ولكن لا تواعدوهن سرا إلا أن تقولوا قولا معروفا، ولا تعزموا عقد النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله، وأعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم، فاحذروه واعلموا أن الله غفور حليم**)[2].

4-3/ الغيـــــــــــــرة:

الغيرة عملية سيكولوجية معقدة، تتم في أعماق النفس، وتنبع من اللاشعور، إذ الغيرة عند المرأة أبدية، ويمكن أن تزول بزوال بواعثها وأسبابها، فكل امرأة لها مركب نقص حاد مع اختلاف في الدرجة وذلك راجع للاختلاف في التكوين النفسي والشخصي، فالغيرة تجعل المرأة سيرة نفسها وذاتها من جهة محدودة الأفق ومن جهة أخرى لا تستطيع أن تسموا بعقلها فوق هذه المشاعر فلا تجسيد لدور العقل، وكأن العامل النفسي(الغيرة) قتل وألغى العامل العقلي (العقل).

---

[1]- محمد حسين هيكل: " هكذا خلقت"، ص ص 295.260.225.

[2]- القرآن الكريم، سورة البقرة: الآية 235.

فتتجلى الغيرة في الرواية في موقفين متعارضين: الأول يكمن في المحاولات المتواصلة للبطلة لتثير غيرة زوجها الذي كان يثق فيها كل الثقة ويطمئن إليها كل الاطمئنان (هذا وما حباني به القدر من جاذبية استهوت كثيرين لا يحركه نحوي، ولا يثير غيرته عليا، وقد حاولت أن أحرك هذه الغيرة في نفسه أثناء مرحنا في الليالي القمرية التي نعمنا بها مع أصدقائنا الذوات فلم أنجح)[1].

أما الموقف الثاني فيتجلى في غيرتها مع صديقتها، فزوجها لا يعجب بها كما ينبغي، في حين الرجال كلهم لها معجبين، وقد أرادت الظروف أن تتن صديقتها تلك التي لقيتها في الأقصر وأن ينشغل زوجها وصديق له بأمر هذا الأيم فيوم ذلك سيطرت عليها الغيرة ويتملكها حزن شديد وأحسن بعذاب لا عهد لها به.

وجرحا داميا في صميم كبريائها، فاستأثرت بها غيرة منكرة أفسدت عليها حياتها كلها:(فلم يلمني اعتبار أي كان على التحدث إلى هذه المرأة التي سلبتني هناءتي وسعادتي)[2]، فتصطدم غيرتها اضطرابات وتنتهي بالقطيعة بين الصديقتين، ثم ينتهي الأمر إلى هجرها منزل زوجها والطلاق منه.

فيتولاها نتيجة لهذا ضيق آسر، هذا الأخير الذي لا يعدو أن يكون درجة من الغيرة، ثم في ذلك الرغبة التي تدفعها إلى السؤال عن تلك الزوجية المنتصرة وعلاقته بصديقتها التي تعبر بدورها عن الغيرة، لا على حب الاستطلاع فحسب(ثم أنه أحد يتردد في بيت أمها العجوز الشمطاء، وهي في حاجة لطلبه وعلاجه، فهل تراها تنصب له شباكها ليقع في حبالها؟ هناك بدأت الغيرة تدب في صدري)[3].

فغيرة البطلة جعلتها أسيرة ذاتها وسجينة رغبتها وحبها للامتلاك، وهذا الموقف عبرت عنه شاعرة الأندلس حفصة بنت الحاج من قبل[4]:

أغار عليك من عيني رقيبي

ومنك من زمانك والمكان

---

[1] - المصدر السابق، ص192.

[2] - المصدر نفسه، ص181.

[3] - المصدر نفسه، ص231.

[4] -غزل الشاعرات الأندلسيات، موقع الكتروني.www.startimes.com

لو أني خبأتك في عيوني

إلى يوم القيامة ما كفاني

الغيرة كما جاءت في الرواية كانت بمثابة القطرة التي أفاضت الكأس وقلبت الموازين وغيرت مجرى حياة البطلة تغيرا جذريا فألغت بذلك العامل العقلي وجعلت من العامل النفسي (الغيرة).

المحرك الديناميكي لمجرى الأحداث فانتهت بهجرها لبيت الزوجية ومن ثمة الطلاق الذي يمثل في الحقيقة الهزيمة للجنس الأنثوي.

4-4/ الطلاق:

يقول تعالى:" **الطلاق مرتان، فإمساك بمعروف، أو تسريح بإحسان**"[1].

فعلى الرغم من أن الطلاق غير محند لدى الأوساط الاجتماعية لأنه يبقى أبغض الحلال عند الله، فالطلاق في المفهوم العام هو: الانفصال بين الزوجين فقد جسده(هيكل) في الرواية على أنه الحل الوحيد والحاسم الذي يحكم الصراع بين الزوجين، باعتبار أن علاقتهما كانت هشة وممزقة إلى أبعد الحدود، فكان علامة من علامات تمرد البطلة على الأزمة وكان ذلك علنا، بطلب الطلاق و لم يكن سرا.

كما هو الشأن بالنسبة للمرأة في العصور الماضية، فشخصية البطلة لطالما عانت شعورا حادا بالنقص فلجأت إلى الطلاق لتثبت ذاتها من جهة ومن جهة ثانية لتنال حريتها ،ولطالما رأت في الزواج مجالا للعبودية فأصرت على الطلاق حتى ظفرت به على الرغم من معارضة زوجها ،وفي هذا يقول:"فلم أملك نفسي بقسيمة الطلاق في يدي أن بكيت حتى علا بالبكاء صوتي، فلما عاودني بعض الهدوء قلت شكر"[2]. فكان الطلاق في رواية "هكذا خلقت" تجسيد للانعكاسات الداخلية للبطلة في اصطدامها بحدث ما، وكل ذلك تحليل عميق ودقيق، كتكوينها

[1] - القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية: 229.

[2] - محمد حسين هيكل، هكذا خلقت، ص 245.

النفسي الذي يتجسد في الغيرة وتشبعها بالثقافة الغربية التي عاشتها ووضعها الاجتماعي- الصراع المرير- مع زوجها الأول وإصرارها على الطلاق مما جعل منها في الوجود شخصية ترفض كل ما يعكر صفو حياتها.

4-5/ الموت:

يلعب موضوع الموت في النص لعبة الدائرة، ويعكس وصفا سيكولوجيا ووجوديا، ويتحدد موقف كل شخصية إزائها بشكل يخالف الشخصية الأخرى أو ربما يقاربها ولكنه لا يحميها.

* الموت والدائرة:

يعرض النص مأساة الموت في صفة دائرية، موت الأم:" دفنت أمي في مشهد مهيب ونقصت الليالي المأتم الثالث وانصرف المعزون والمعزيات وأفقر بيتنا من روحه" [1].

ثم صوت الأب بعدها:" وتوفي والدي وأنا في صميم هذه المعركة الصامتة"، فموت الزوج الأول: " ومع ذلك استطال من بعد مرضه حتى رحمه شانئه..." ثم موت الزوج الثاني:" فلما رآني استأذنني وأخذ يد زوجي من يدي ثم وضع أذنه في قلب الرجل ثم قال: البقية في حياتك يا سيدتي"[2].

فالموت منذ بداية الرواية إلى نهايتها يتكرر في عدة مواضيع فهو يرتبط بالصيغ التي تم بها استقبال هذا القدر، والتعامل معه، فموت الأم ولد لدى البطلة صدمة قوية وحزنا شديدا، إلا أنها استطاعت تجاوز هذه المحنة لكنها عند موت الزوج الأول شعرت بالفرحة والسعادة على اعتبار أنه- في ظنها-يشكل عائقا أمام سعادتها وبموته ستتخلص منه كليا بعدما ابتعدت عنه بسبب الطلاق(هدأت نفسي حينا بعد وفاة مطلقي، وخيل إلي أن الموت حسم ما بيني وبينه إلى الأبد).

أما موقفها من موت زوجها الثاني فقد تجلى في حسرتها وندمها على حياتها الماضية، وبعد أن أدركت أخطائها، فراحت تتذكر الزوج الأول والثاني بندم وحسرة فالدائرة المشار إليها تخفي مقصد اللاوعي الذي بموجبه

---

[1]- المصدر نفسه،ص35.

[2]- المصدر نفسه، ص ص 195.289.342.

يكون الموت والحياة وجهين لعملة واحدة، أي أن الموت يتضمن داخله الحياة، وكذلك الحياة التي تحتوي داخلها الموت التي تحيل قسوة في اختبار المصير الذي ينتظر بعض الأفراد من هنا تبين الموقف الوجودي لفكرة الموت في أمر طبيعي كما يقول (فرويد)[1].لكن تعامل الإنسان معها هو الذي يفقدها هذا المعنى الطبيعي، فالإنسان لا يتعامل مع الموت باعتباره موته بل

الآخرين وكأن دائرة الموت لا تشمله، وبالتالي يبعد ويسقطه تفكيره كما حدث مع البطلة عند وفاة الزوج الأول،فلم تتأثر لوفاته،بل رأت في وفاته خلاصها وحريتها.

غير أن المؤلف في مواقف أخرى يصر في روايته على كسر هذا الوهم ومواجهة البطلة بقدرها،إذا استطاعت أن تتجاوز حزنها على أمها،رغم صغر سنها وتعلقها بها،وبالتالي تتحول العلاقة إلى علاقة وجودية تتحايل بها على القدر من أجل تخفيف حدته،فهذا يتبين لنا من خلال النص حيث يعتبر أدوار الشخصيات من الداخل مواجهتها للموت لم تكن محدودة الانعكاس والتأثير لتواجه مصيرها ذلك من خلال الجدول التالي:

الشخصيات	العلة	النتيجة	الثأر
الأم	**مرض**	**موت**	**حزنت**
الأب	**مرض**	**موت**	**حزنت**
الزوج 1	**مرض،انهيار**	**موت**	**فرحت**
الزوج 2	**نوبة قلبية**	**موت**	**بداية الثأر**

[1]– سعيد الحنظالي: بداية ونهاية قراءة وتحليل دار توبقال، الدار البيضاء المغرب، ط1،1995، ص63.

فموضوع الموت يعبر من خلال المجرى النصي عن قلق ومصير وقدر مأساوي عاشته كل شخصية من شخصيات الرواية فكانت النتيجة الحتمية والوحيدة لهذه الشخصيات إلا أن أسبابه وعلله قد تعددت، فنجد نقطتي علة المرض عند الوالدين واليأس والانهيار العصبي عند الزوج الأول، في حين يكون السبب في موت الزوج الثاني تعرضه للنوبة القلبية.

غير أن تأثيره على شخصية البطلة يختلف من شخصية إلى أخرى، حيث أصابها حزن ، حزن شديد لموت والديها وزوجها لعلاقتها الحميمية مع والدها من جهة وعلاقة الحب التي تربطها بزوجها الثاني من جهة أخرى، اعترتها موجة من الفرح- إثر وفاة زوجها الأول، لأنها كانت ترى في ذلك انكسار لكل أوامر العلاقة بينهما ومن ثم التحرير ولكن رغم هذه الصدمات المتتابعة إلا أن إيمانها ظل قويا لأن الموت قضاء وقدر.

وفي هذا يقول (نزار قباني)[1]:

والموت فنجان قهوتنا..
وفي مفتاح شقتنا....
وفي أوراق الجرائد....
والحروف الأبجدية.....

1- www.youtube.com/watch?v=Tj8jyVDmNio2

خاتمة

خاتمـــة:

ونصل في الأخير إلى أن الرواية كانت ولا تزال للكاتب المبدع، النمط الأدبي، الذي يعكس فلسفة الحياة على أفضل وجه وفي حين تعالج المواضيع التي تتناولها الرواية مسار التغير في حد ذاته، فإن السبل العديدة التي تستمر فيها الرواية في التطور كنمط أدبي تعكس التغيرات في أساليب التحليل التي من شأنها أن تحاول مساعدتنا على التعامل مع تعقيدات الغير.

فمثلا عند الغرب ظهرت نتيجة الصراعات الإيديولوجية البرجوازية الصاعدة مثل الاقطاعات المتدهورة ورغم الأوضاع الراهنة كالتطور الباهر في علوم الاتصال، إلا أن الرواية تبقى الوسيلة المتوفرة والناجعة في مسألة الأخلاق.

كما أن تنوع وسائلها يجعل منها أفضل السبل لتسجيل التنوع الإنساني بذكاء وسخرية، وبالتالي فهي كنز ثمين يقتدي به و يكتشف منها جماليات ورؤى متميزة.

لأجل كل هذا يبقى للرواية وزنها الثقيل في الأدب عامة، وعلى الصعيد العربي نقول أن الذي مثل عصره بأتم معنى الكلمة "محمد حسين هيكل" إذ يعد من "الموسوعيين" في مختلف ثقافات العالم سواء العربية أو الغربية وهذا ما تكتشفه من مؤلفاته المختلفة، ويكفيه فخرا أنه رائد الرواية العربية الفنية الحديثة.

وتعتبر رواية "هكذا خلقت "ثاني عمل روائي له وهي أعلى نسبة من الأهمية لأنها ناقشت أمورا مهمة وطرحت قضايا لا تزال موضوع الاهتمام حتى اليوم وخاصة قضايا تتصل بالمرأة التي تمثل نصف المجتمع ومن بينها:

الحب تلك العاطفة الإنسانية النبيلة والغيرة والغرور، والكرامة، هذه النوازع التي اعتبرت نفسية البطلة وسيطرت عليها لدرجة أنها لا ترى في الزواج سوى قيد، كما اهتم بأشياء تتصل بحياة المرأة في المجتمع مثل: الحجاب والسفر أو بقاءها في المترل وعنايتها بتربية الأولاد وانقطاعها عن الدراسة ومشاركتها في الحياة العلمية وغيرها....

كما نلاحظ أيضا أن الأديب يعكس لنا تجربة عاشها جعلته يوفق في هذا العمل.

وقد استطاع الأديب في الأخير إلى أن يصل إلى نتيجة أن الغيرة هي غريزة طبيعية كباقي الغرائز الطبيعية أخرى، لدى المرأة، لكنها من شأنها أن تحطمها وتقلب حياتها رأسا على عقب إذا ما زادت عن حدها.

وفي الأخير نقول أن الأديب يبقى الحافظ لكل ثقافة وفكر، وأمة من الأمم وهو يعبر عن قضاياها وانشغالاتها.

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع :

- القرآن الكريم:برواية *حفص بن عاصم*

– قائمة المصادر:

1- محمد حسين هيكل: رواية زينب،مناظر وأخلاق ريفية ،موفم للنشر والتوزيع، الجزائر ،ط2،2004.

2- محمد حسين هيكل : رواية هكذا خلقت،طبع بالمؤسسة الوطنية ،موفم للنشر والتوزيع، الجزائر،2007.

– قائمة المراجع:

1- إبراهيم عبد الله: المتخيل السردي، مقارنات نقدية في التناقض والرؤى والدلالة ، المركز الثقافي ط1، 1990.

2-بطرس البستاني: محيط المحيط، قاموس مطول اللغة العربية ،مكتبة لبنان ،ناشرون ساحة رياض الصلح بيروت، ط1 1889-1977.

3- جورج لوكاتش: الرواية، ترجمة مرزاق بقطاش ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ،العدد9.

4- سعيد الحنظالي: بداية ونهاية ،قراءة وتحليل دار توبقال الدار البيضاء المغرب ،ط1، 1995.

5-شفيع السيد: اتجاهات الرواية العربية ،دار الفكر العربي ،ط3،1997.

6- عبد العزيز شبيل: الفن الروائي، عند غادة السمان دار المعارف، للطباعة والنشر، سوسة تونس، ط1، 1987.

7- عبد المحسن طه: تطور الرواية العربية الحديثة في مصر ،بدار المعارف ،ط4، 1875-1938.

8-عبد الملك مرتاض: في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد مطابع الرسالة، الكويت، شعبان، 1419، ديسمبر 1998.

9 -عواد علي: دراسات في الرواية العربية، الحلقة النقدية في مهرجان جرش السادس عشر ،ط1،1997-1998.

10-فيصل دراج وآخرون: نظرية الرواية العربيةن الحلقة النقدية في مهرجان جرش السادس عشر،ط1، 1997- 1998.

11-محسن جاسم الموسوي: الرواية العربية النشأة والتحول، منشورات دار الأدب، بيروت، ط1، 1986-1990.

12-محمد برادة:موقع باختين في مجال نظرية الرواية ،من مقدمة كتاب الخطاب الروائي، ميخائيل نعيمة ،باختين،دار الامان دار النشر المغرب ،س1987.

13- ميلان كونديرا: فن الرواية، ترجمة بدر الدين غردوكي ،إفريقيا للشرق المغرب، 2001.

14- نبيل راغب: دليل الناقد الأدبي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ،القاهرة.

15- نجيب سرور: رحلة في ثلاثية نجيب محفوظ ،دار الفكر الجديد، 1989.

16- نزيه أبو نضال: دراسات في الرواية العربية، عبد الله رضوان، د/غسان عبد الخالق، عواد علي، طواء الكيسيى الحلقة النقدية في مهرجان جرش السادس عشر، ط1، 1998.

- قائمة الموسوعات:

1- لمعي المطيعي: موسوعة هذا الرجل من مصر، دار الشروق ط1، ط2، 1997.

- قائمة المحاضرات:

1 -الأستاذ تيبت لخضر: محاضرات في تطور الرواية العربية، كلية الأدب والعلوم الإنسانية، جامعة عنابة، الفترة 2003- 2004.

- المواقع الالكترونية

- *www.al-hakawati.net/arabic/.../book40a839.as-1*

- *www.supersy.com/vb/super-2*

3-غزل الشاعرات الأندلسيات، موقع الكتروني.www.startimes.com

www.youtube.com/watch?v=Tj8jyVDmNio2-4

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

- مقدمة.....(أ-ب)

- المدخل..... (11-04)

1- التعريف بالكاتب 04

2- تعريف الرواية.....07

3- مضمون الرواية.....10

- الفصل الأول :.....(12-24)

- نشأة الرواية.....13

أ- عند الغرب.....13

ب- عند العرب.....14

- تطور الرواية.....17

أ- عند الغرب.....17

ب- عند العرب.....18

- أنواع الرواية.....21

- الفصل الثاني :.....(25-42)

- دراسة تحليلية.....26

1/ الشخصيات.....26

2/ الزمان.....31

3/ المكان.....32

4/ الموضوعات.....34

- خاتمة

-قائمة المصادر و المراجع.